العلامات الحتمية

لقيام منقذ البشرية

علي الرنباوي

العلامات الحتمية

لقيام منقذ للبشرية

علي الرنداوي

الكتاب: العلامات الحتميّة لقيام منقذ البشريّة

المؤلف: عليّ محمّد حسن الدنيناويّ

الناشر: محلاتي

التنضيد والاخراج الفني: كومبيوتر المجتبى عليه السلام

المطبعة: سيد الشهداء عليه السلام

الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ ق ـ ٢٠٠٨ م

الكمية: ٢٠٠٠ نسخة

رقم الايداع الدولي: ٦ ـ ٤٦ ـ ٧٤٥٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلّف

عنوان الناشر: شارع انقلاب ـ سوق صاحب الزمان عليه السلام ـ الرقم ٩

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

القصص: ٥

الإهداء

إلى سيدي ومولاي محمّد رسول الله ﷺ، وأهل بيته الطيّبين الطاهرين أهدي هذا الجهد المتواضع، راجياً من الله تعالى القبول ومنهم الشفاعة يوم الدين.

عبدكم

عليّ الدنيناويّ

كلمة شكر

أشكر جميع أساتذتي وإخوتي وأصدقائي الأعزّاء الذين بادروا في مساعدتي على إنجاز هذا الكتاب.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نَستَعين، والحمدُ لله ربّ العالمين، وأَفضل الصلاة، وأَتمّ التَسليم علىٰ سيِّدنا محمَّد، وعلىٰ آله الطيّبين الطاهرين، لا سيّما مولانا صاحِب العصر والزمان، روحي وأَرواح العالَمين لِمَقدَمِهِ الفداء.

إنَّ الإمام المهديّ عليه السلام وعد الله سبحانه وتعالى الّذي وعد العباد به، و ﴿إنّ اللهَ لايخلفُ الميعادَ﴾[1]، حيث لابدَّ أن يقوم في يوم من الأيّام؛ ليحقّق حلم الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله عزّوجلّ ذلك اليوم؛ حتّى يبعث فيه رجلاً من ولدي، اسمه كاسمي»[2].

وقد أخبر الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم ببعض العلامات

---

١) آل عمران: ٩.

٢) الإمام المهديّ في الأحاديث المشتركة: ٢٣.

التي تحدث قبل وأثناء قيامه الشريف، وذكر أئمّة الحديث، وأساطين المعرفة بعض هذه الأمارات في رسائل مستقلّة، وخصّ جهابذة العلم قسماً من موسوعاتهم بذكرها.

واشتهر بين بعضهم أنّ من العلامات ماهو محتوم، وما هو غير ذلك، ولا شكّ في أنّ المحتوم هو ما وعد الله سبحانه وتعالى به دون غيره، وإنّما سمّيت به؛ لورود اللفظ في النصوص الشريفة نفسها.

فقد ورد عن داود بن أبي القاسم أنّه قال: «كنّا عند الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الرضا عليهما السلام، فجرى ذكر السفيانيّ، وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم، قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم عليه السلام، فقال: إنّ القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد»[١].

قال في لسان العرب: «الحتم: القضاء، قال ابن سيّدة: الحتم ايجاب القضاء، وفي التنزيل العزيز: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً﴾[٢]؛ وجمعه حتوم، وحتمتُ عليه الشيء: أوجبتُ، وفي حديث الوِتر: الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة؛ والحتم: إحكام الأمر»[٣].

وقال في يوم الخلاص: «فالحتم: يعني الابرام، أي الذي لا يبدو لله عزّوجلّ فيه بدواً من تغيير أو محو؛ لمصلحة من المصالح، فهو كائن يقع

---

١) غيبة النعمانيّ: ١٦٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٥٠.

٢) مريم: ٧١.

٣) لسان العرب ٣: ٤٣، مادّة: حتم.

في وقته المقدّر له، لايحول دونه حذر بعد أن قضاه الله وحتمه في القدر! هو كالموت لكل كائن حيّ»[١].

ويشكل عليه بعدم كفاية الأدلّة على أنّها من المحتوم، ويدفع بأنَّ ذكر العلامة مع ذكر الموعود به، وهو الإمام المهديّ عليه السلام، في النصوص الشريفة نفسها، التي تركن لها النفس، والتي ذكرتها أُمّهات المصادر، يكفي في إثبات كونها من العلامات التي تقع قبل وأثناء القيام الشريف، وإن كان ذلك ضمن عموم قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَابِ﴾[٢].

واختلف العلماء والباحثون في عدد المحتومات بحسب ما وقع في أيديهم من الروايات الشريفة والآثار الكريمة، والحصر استقرائيّ.

ونحن في منهجنا هذا نذكر النصوص الشريفة الدالة على ذلك، ثمّ نحاول أن نسلّط الضوء على بعضها؛ ليكون القارئ الكريم على اطّلاع شبه تامّ على تلك العلامات؛ حيث أجّلنا شرح بعض العلامات الحتميّة إلى بحث مستقل.

وكان الأفضل أن نذكرها حسب الحروف الهجائيّة؛ إلاّ أن تداخلها فيما بينها جعلنا نعتمد الترتيب الآتي:

١ـ في البحث الأوّل: اطّلعنا على عقيدة بعض المسلمين في شخص الإمام المهديّ عليه السلام.

---

١) يوم الخلاص: ٦٨٣.

٢) الرعد: ٣٩.

٢ـ في البحث الثاني: ناقشنا العلامة الأُولى، وهي: اختلاف بني العبّاس.

٣ـ في البحث الثالث: ذكرنا العلامة الثانية، وهي: اليمانيّ، وأتممنا الفائدة بذكر الخراسانيّ، وشعيب بن صالح.

٤ـ في البحث الرابع: وقفنا مع القارئ الكريم على العلامة الثالثة، وهي: السفيانيّ، والعلامة الرابعة، وهي: الخسف بالبيداء، وفي هذا البحث ذكرنا بعض العلامات المهمّة، كالشَيْصَبانيّ، وعوف السُلَميّ.

٥ـ في البحث الخامس: شرحنا العلامة الخامسة، وهي: الصيحة والنداء.

٦ـ في البحث السادس: عقدنا المقال للعلامة السادسة، وهي: قتل النفس الزكية.

٧ـ في البحث السابع: تناولنا العلامة السابعة، وهي: طلوع الشمس من مغربها، وكان بحثنا الأخير مشتملاً على عدة بحوث مستقلّة.

المؤلّف

٢٠٠٧/١٢/١٢

قمّ المقدّسة

البحث الأوّل

الإمام المهديّ عليه السلام من الميعاد

ورد عن الامام أبي جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام أنّه قال:

«إنّ القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد»

غيبة النعمانيّ: ١٦٢

الإمام المهديّ عليه السلام في عقيدة الإماميّة الاثنا عشريّة

الإمام المهديّ عليه السلام في عقيدة أهل السنّة

نسب الإمام المهديّ عليه السلام عند الإماميّة الاثنا عشريّة

نسب الإمام المهديّ عليه السلام عند أهل السنّة

هل للإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ولد؟

هل مات هذا الولد؟

مازالت الإنسانيّة تنتظر من يخلّصها ممّا هي فيه من الظلم، والجور، والشقاء، والعبوديّة، والذلّ، والهوان؛ لاسيّما ما نتج من العقائد الفاسدة، والأُطروحات السياسيّة والاقتصادية، التي حوّلت نعم الله عزّوجلّ وسيلة للاحتيال، والمكر، والفجور.

وأجمل ما في المقام: أنّ هذا المنقذ يعيش بأمله كلّ من على الأرض؛ لاتّفاق جميع العقائد على قدومه الشريف، ونحن المسلمين ـ بفضل الله عزّوجلّ وسابق نعمه علينا ـ نعتقد أنّ هذا المنتظر هو الإمام المهديّ عليه السلام، وقد اتّفقت كلمتنا على خروجه الشريف، وإقامة دولته الكريمة، ويخرجنا من الإسلام نكرانه، وعدم الإيمان به؛ لأنّه وعد الله و:﴿إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[1].

وقد أفرد له عليه السلام أئمّة الحديث، وأعلام التأريخ، ورجالات المعرفة، ورؤساء المذاهب من المسلمين كتباً ورسائلَ مستقلّة، وخصّ جهابذة العلم وأساطينه قسماً من موسوعاتهم بذكره الشريف، ومعرفة أحواله عليه السلام.

واحتجّ قول شاذّ بموضوعة محمّد بن خالد الجنديّ: «... ولامهديّ

---

١) آل عمران: ٩.

إلاّ عيسى بن مريم عليه السلام»[١]، وقد ردّه علماء السنّة قبل الإماميّة.

قال في إبراز الوهم: «وأقول: إنّ هذا الحديث ليس بضعيف كما يقول الطاعن وإن اقتصر على غيره؛ بل هو باطل، موضوع، مختلق، مصنوع، لا أصل له من كلام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولا من كلام أنَس، ولا من كلام الحسن البصريّ»[٢].

وقد أفردنا لهذا البحث المقال؛ لأهميّته، وتقدّمه رتبة، تقدّم الموضوع على الحكم، ولنا فيه وقفات، فنقول، ومن الله التوفيق:

الوقفة الأولى

الإمام المهديّ عليه السلام في عقيدة الإماميّة الاثنا عشريّة

تعتقد الإماميّة أنّ الإمام المهديّ عليه السلام هو خاتم الأوصياء الاثني عشر، وهو ابن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، ولد في الخامس عشر من شعبان المعظّم عام ٢٥٥ هـ ق على أكثر الأقوال، وقد منّ الله سبحانه وتعالى عليه وعلينا بطول عمره الشريف، وَوَعَدَنا بقيامه الكريم، وإقامة دولته الإسلاميّة العادلة، وهذا الأمر مفروغ منه عند الإماميّة؛ لأنّه من أُصول الدين التي أقمنا عليها الحجّة والبرهان، ونحن أصحاب الدليل، أينما مال نميل[٣]، والذي خالفنا في ذلك فهو ليس بإماميّ اثنا عشريّ.

---

١) إبراز الوهم: ١٥٤، فرائد فوائد الفِكَر: ٢٠٩، الصواعق: ٢٥١، المنار المنيف: ١٤١.

٢) إبراز الوهم: ١٥٥.

٣) راجع: الكافي، كمال الدين، غيبة الطوسيّ، غيبة المفيد، غيبة النعمانيّ، إثبات الهداة، بحار الأنوار: ٥١، ٥٢، ٥٣، كشف الأستار، تبصرة الوليّ، الغيبة الصغرىٰ، الغيبة الكبرىٰ، الغدير.

الوقفة الثانية

الإمام المهديّ عليه السلام في عقيدة أهل السنّة

يـذهب جـمهور السـنّة من المـذاهب الأربـعة إلى أنّ الاعـتقاد بالمهديّ عليه السلام من ضروريّات الدين، وإنكـاره يـؤدّي بـالضرورة إلى إنكـار النصوص الشّريفة، الصحيحة، المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو مخالف للشريعة المقدّسة، وبالتالي فهم لايوجبون الاعتقاد بشـخصه الشـريف قبل قيامه؛ بل يكفي الإيمان به بالجملة، ويجب نصرته عند قيامه.

قال في الإذاعة: «قال السفارينيّ: إنّ الواجب اعـتقاده من ذلك مـا دلّت عليه الأخبار الصـحيحة، والآثـار الصـريحة، مـن وجـود المـهديّ المنتظر، الذي يخرج الدجّال وينزل عيسى عليه السلام في زمانه، وهـو المـراد حيث أطلق المهديّ»[1].

وقال: «وجملة القول في المهديّ أنّه من ولد فاطمة [عليها السلام] من أولاد الحسن عليه السلام، وقيل من نسل الحسين [عليه السلام]، وقيل من ولد العبّاس، والأوّل أصحّ، وقال بعض حفاظ الأُمّة وأعيان الأَئمّة: إنّ كون المهديّ من ذرّيّته صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ممّا تواتر عنه، فلايسوغ العدول والالتفات إلىٰ غيره»[2].

وقال في الإشاعة: «قد علمت أنّ أحـاديث وجـود المـهديّ [عليه السلام]

---

١) الإذاعة: ١٤٢.

٢) الإذاعة: ١٤٧.

وخروجه آخر الزمان، وأنّه من عترة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حدّ التواتر المعنوي؛ فلامعنى لإنكارها»[١].

الوقفة الثالثة

نسب الإمام المهديّ عليه السلام عند الإماميّة الاثنا عشريّة

هو الإمام الحجّة...، ابن الإمام الحسن العسكريّ، ابن الإمام عليّ الهادي، ابن الإمام محمّد الجواد، ابن الإمام عليّ الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمّد الباقر، ابن الإمام عليّ زين العابدين، ابن الإمام الحسين الشهيد، ابن الإمام عليّ أمير المؤمنين، ابن أبي طالب عليهم السلام[٢].

وله نسب في الإمام الحسن عليه السلام من طريق الأمّهات عليهنّ السلام؛ لأنّ «محمّداً المكنّىٰ بأبي جعفر الباقر أُمّه أُمّ عبدالله بنت الحسن، بن عليّ، بن أبي طالب عليهم السلام»[٣].

---

١) الإشاعة: ١١٢.

٢) راجع: عقائد الإماميّة للمظفّر: عقيدتنا في المهديّ عليه السلام.

٣) الإرشاد: ٢١٦.

الوقفة الرابعة

نسب الإمام المهديّ عليه السلام عند أهل السنّة

اختلف علماء العامّة في نسبه عليه السلام، وهذا الاختلاف نشأ من التعارض بين النصوص ـ والآثار ـ الصحيحة الواردة من طرقهم.

وهم في نسبه على ثلاثة أقوال:

الأوّل: أنّه من أولاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

فقد ورد عن أبي إسحاق أنّه قال: «قال عليّ [عليه السّلام] ونظر إلى ابنه الحسن [عليه السّلام]: إنّ ابني هذا لسيّد كما سمّاه رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وسيخرج من صلبه رجل يسمّى باسم نبيّكم، يشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخَلق، يملأ الأرض عدلاً»[1].

الثاني: أنّه عليه السلام من أولاد الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

قال في الإشاعة: «ثمّ الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنّه من ولد فاطمة عليها السلام، وجاء في بعضها أنّه من ولد العبّاس رضي الله عنه، ثمّ اختلفت الروايات في ولدي فاطمة [عليها السلام]، ففي بعضها أنّه من أولاد الحسن [عليه السلام]، وفي بعضها أنّه من أولاد الحسين [عليه السلام]، ووجه الجمع بينهما أنّ ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن [عليهما السلام]، وللآخر فيه ولادة من جهة بعض أُمّهاته، وكذلك للعبّاس فيه ولادة أيضاً»[2].

---

١) الإذاعة: ١٣٧، فرائد فوائد الفِكَر: ٢٢٥.

٢) الإشاعة: ٨٨ .

الثالث: أنّه من أولاد العبّاس ﵁، واعتمدوا في ذلك على ما نسبوه إلىٰ النبيّ ﷺ: «المهديّ من ولد عبّاس عمّي»[١].

الوقفة الخامسة

هل للإمام الحسن العسكريّ ﵇ ولد؟

أجمع مؤرّخو الإماميّة على ذلك، وأيّدهم المسعوديّ، واليعقوبيّ، والطبريّ، وابن الأثير، وابن خلّكان، وابن الورديّ، وأبو الفداء، وابن حمّاد، والزركليّ[٢].

الوقفة السادسة

هل مات هذا الولد؟

لقد ثبت في محلّه بالحجّة والبرهان بقاء حياته ﵇، وكلّ من قال بغير ذلك لم يقدّم أيّ دليل على موته سوى ما يتمسّك به أهل العناد من استبعاد طول عمره ﵇، وهذا مردود عند الإماميّة بالحكمة الإلٰهيّة، وصحّة النصوص الشرعيّة[٣].

ينسب إلى علماء السنّة المتقدّمين ـ الّذين قالوا بولادة الإمام الحجّة ابن الإمام الحسن العسكريّ ﵇، ولم يعتقدوا بأنّه هو المهديّ ـ القولُ

---

١) الإذاعة: ١٣٥.

٢) راجع: الغيبة الكبرىٰ: ٢٥٤.

٣) راجع: عمر الإمام المهديّ ﵇.

بعدم ولادة المهديّ الموعود، وبعد تتبّعنا لأَغلب ما طبع من السنّة النبوية الشّريفة، وأقوال جميع المتقدمين الّذين كتبوا في ذلك لم نجد عبارة: «لم يولد بعد»، أو: «يولد في آخر الزمان» صراحة أو كناية، وما موجود في السنّة الشريفة، وفي أقوال علمائهم المتقدّمين المكتوبة إنّما هو: «يظهر، يقوم، يخرج، يُبعَث، يبعثه الله، يصلحه الله، يصلح الله أمره...».

نعم، ذكره بعض المتأخرين، ومنهم: الشبراوي حيث قال: «يولد وينشأ كغيره، لا أنّه من المعمّرين»[1].

ونحن في منهجنا هذا، نقول بما تقول به الإماميّة في شخص الإمام المهديّ عليه السلام، وهو الحجّة بن الحسن العسكريّ عليهما السلام، عجّل الله تعالىٰ فرجه، وسهّل مخرجه، وجعلنا من أنصاره وأعوانه، ومن المستشهدين بين يديه، فإنّه القول القائم علىٰ أساس صحيح دون غيره من الأقوال، وإنّما لم نفض الكلام في ذلك؛ لأنّنا لم نعقد هذا البحث الشريف لأجله، وإنّما هو مجرّد تحرير لمحلّه.

---

١) الاتحاف: ١٨٠.

البحث الثّاني

العلامة الأولىٰ: اختلاف بني العبّاس

ورد عن محمد بن علي الحلبي أَنّه قال:

«سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اختلاف بني العباس من المحتوم، والنداء من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم، قلت: وما النداء؟ قال عليه السلام: ينادي مناد من السماء أوّل النهار: ألا أنّ علياً وشيعته هم الفائزون، وينادي مناد آخر النهار: ألا أنّ عثمان وشيعته هم الفائزون»

إثبات الهداة ٣: ٤٥١

اختلاف بني العبّاس من العلامات المحتومة، وقد أخبر النبيّ والأَئمّة صلوات الله عليهم بوقوعها، وهذا ممّا لاشك فيه.

فقد ورد عن جابر أَنَّه قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، الزم الأرض ولاتحرِّك يداً ولارجلاً حتى ترى علامات، أذكرها لك إن أدركتها: أوّلها اختلاف بني العبّاس، وما أراك تدرك ذلك ولكن حدّث به [من] بعدي عنّي، ومناد ينادي من السماء، ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تسمّى الجابية، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الرّوم، وسيقبل إخوان الترك حتّى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الرُّوم حتّى ينزلوا الرّملة، فتلك السنة يا جابر اختلاف كثير في كلِّ أرض من ناحية المغرب، فأوّل أرض [المغرب] تخرب أرض الشّام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيانيّ، فيلتقي السفيانيّ بالأبقع، فيقتتلون ويقتله السفيانيّ ومن معه ويقتل الأصهب، ثم لايكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق، ويمرّ جيشه بقرقيسا، فيقتتلون بها، فيقتل من الجبّارين مئة ألف، ويبعث السفيانيّ جيشاً إلى الكوفة، وعدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طيّاً حثيثاً ومعهم نفر من

أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء، فيقتله أمير جيش السفيانيّ بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفيانيّ بعثاً إلى المدينة فينفر المهديّ منها إلى مكّة، فيبلغ أمير جيش السفيانيّ أنّ المهديّ قد خرج إلى مكّة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقّب على سنّة موسى بن عمران، [قال:] وينزل أمير جيش السفيانيّ البيداء، فينادي مناد من السماء: يابيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلاّ ثلاثة نفر، يحوّل الله وجوههم إلى أقفيتهم، وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُم مِن قَبْلِ أَن نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾[1]، [قال:] والقائم يومئذ بمكّة، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام، مستجيراً به، ينادي: يا أيّها الناس، إنّا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس، وإنا أهل بيت نبيّكم محمّد ﷺ، ونحن أولى الناس بالله وبمحمّد ﷺ»[2].

وورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إذا اختلف بنو أمية وذهب ملكهم، ثم يملك بنو العباس، فلا يزالون في عنفوان من الملك، وغضارة من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم، واختلف أهل المشرق وأهل المغرب، نعم وأهل القبلة، ويلقى الناس جهداً شديداً ممّا يمرّ بهم من الخوف، فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي مناد من السماء، فإذا نادى فالنفير النفير، فوالله لكأنّي أنظر اليه بين الركن

---

١) النساء: ٤٦.

٢) الإرشاد ٢: ٣٧٢، إعلام الورى: ٤٥٦، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧، الصراط المستقيم ٢: ٣٤٩.

والمقام، يبايع الناس بأمر جديد [شديد]، وكتاب جديد، وسلطان جديد من السماء، أما أنّه لا يردّ له راية أبداً حتى يموت»[١].

وورد عن يعقوب بن السرّاج أنّه قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟ فقال: إذا اختلف ولد العباس. ووهي سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع، وخلعت العرب اعنّتها، ورفع كل ذي صيصية صيصيته، وظهر السفيانيّ، وأقبل اليماني، وتحرك الحسني، خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت: وماتراث رسول الله عليه السلام؟ فقال: سيفه، ودرعه، وعمامته، وبرده، ورايته، وقضبته، وفرسه، ولامته، وسرجه»[٢].

ومن خلال تتبّعنا للنصوص الشريفة، وجدنا أنّ نهاية دولة بني العبّاس تكون بعد خروج الخراسانيّ والسفيانيّ، وهو معارض للوقائع التأريخية المرتبطة بنهاية الدولة العبّاسيّة الأُولى.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال «لابدّ أن يملك بنو العباس، فإذا ملكوا، واختلفوا، وتشتّت أَمرهم، خرج عليهم الخراسانيّ، والسفيانيّ، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هاهنا، وهذا من هاهنا، حتى يكون هلاكهم على أيديهما، أما أنّهما لا يبقيان منهم أحداً [أبداً]»[٣].

---

١) غيبة النعمانيّ: ١٣٩.

٢) غيبة النعمانيّ: ١٤٤.

٣) غيبة النعمانيّ: ١٣٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٤.

والّذي يبدو لنا هو: تجدد الحكم لهم مرّةً أخرى في العراق، والمقصود من بني العباس في دولتهم الثانية إمّا أن يكون نسباً، أو كناية عن سيرتهم وصفاتهم، والأوّل لا يمكن إثباته أو نفيه، والثاني هو المرجّح عند بعض، ولكنّ الظاهر من الروايات الشريفة أنّ المراد هو الانتساب؛ فحينئذٍ يمكن القول بتعدّد الحكومات لهم في العراق والدول المجاورة؛ فيكون المقصود هو حكومة إسلاميّة تحكم العراق بعد احتلال منطقة القيام الشريف من قبل قوات الاستكبار العالميّ. ولعلّ هذا هو الذي أشارت اليه النصوص الشريفة، وقد وضّحنا قسماً منه في كتابنا «الوعد الموعود».

وقادة هذه الحكومة يتصفون بصفات الحكّام العباسيّين، ومنها:

١ـ ادعاء الوراثة والخلافة الشرعية لرسول الله ﷺ.

٢ـ التظاهر بالدفاع عن أهل البيت عليهم السلام، والثأر لهم ولشيعتهم.

٣ـ المبالغة في حبّ أعداء أهل البيت عليهم السلام.

٤ـ الكذب، والخديعة، والمكر السياسي.

٥ـ المرح، والتكبّر، والعظمة.

٦ـ بروز الطبقية بينهم وبين سائر المسلمين.

٧ـ اغتيال وقتل المؤمنين الصالحين الموالين لأهل البيت عليهم السلام.

٨ـ الاعتماد على العناصر غير العربيّة، في الحكم وقمع الثورات.

٩ـ جمع الوجوه الشرعية من المسلمين، وصرفها في غير مَحلِّها المقرّر في الشريعة المقدسة.

ورد في حديث حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

«فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفيانيّ من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين، جيشاً إلى المشرق، وآخر إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة ـ يعني: بغداد ـ فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مئة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمئة كبش من بني العباس»[1].

وورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «فيقولون: ألست من قريش، من أهل بيت الملك القديم، أما تغضب لأهل بيتك، وما نزل بهم من الذلّ والهوان؟! ويخرج راغباً في الأموال والعيش الرغد، فيقول: اذهبوا إلى حلفائكم الذين كنتم تدينون لهم هذه المدّة، ثمّ يجيئهم، فيخرج في يوم جمعة، فيصعد منبر دمشق، وهو أوّل منبر يصعده، فيخطب ويأمرهم بالجهاد، ويبايعهم على أنّهم لا يخالفون له أمراً، رضوه أم كرهوه...، ثم يخرج إلى الغوطة، فما يبرح حتى يجتمع الناس إليه، وتتلاحق به أهل الضغائن، فيكون في خمسين ألفاً، ثم يبعث إلى كلب فيأتيه منهم مثل السيل، ويكون في ذلك الوقت رجال البربر يقاتلون رجال الملك من ولد العباس، فيفاجئهم السفيانيّ في عصائب أهل الشام، فتختلف الثلاث الرايات، رجال ولد العباس هم الترك والعجم ورياتهم سوداء، وراية البربر صفراء، وراية السفيانيّ حمراء، فيقتتلون ببطن الأردنّ قتالاً شديداً، فيقتل فيما بينهم ستون ألفاً، فيغلب السفيانيّ،

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ١٨٦.

وأنّه ليعدل فيهم حتى يقول القائل: والله ما كان يقال فيه إلاّ كذب»[١].

وورد عنه ﷺ أنّه قال: «ملك بني العباس عسر لا يسر فيه، دولتهم لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر والطيلسان لم يزيلوه، ولا يزالون يتمرّغون ويتنعّمون في غضارة من ملكهم، حتى يشذ عنهم مواليهم وأصحاب ألويتهم، ويسلّط الله لهم علجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم،لا يمرّ بمدينة إلاّ ختمها، ولا ترفع له راية إلاّ هدّها، ولا نعمة إلاّ أزالها، الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر، ويدفع بظفره إلى رجل من عترتي، يقول بالحق ويعمل به»[٢].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ أنّه قال: «يقتل أربعة نفر بالشام كلّهم ولد خليفة: رجل من بني مروان، ورجل من آل أبي سفيان، قال ﷺ: فيظهر السفيانيّ على المروانيّين فيقتلهم، ثم يتبع بني مروان فيقتلهم، ثم يقبل على أهل المشرق وبني العباس حتى يدخل الكوفة»[٣].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ أنّه قال: «إذا ظهر السفيانيّ على الأبقع، وعلى المنصور والكندي، والترك والروم، وخرج وصار إلى العراق، ثم يطلع القرن ذو الشقاء، فعند ذلك هلاك عبدالله، ويخلع المخلوع، وينسب إلى أقوام في مدينة الزوراء على

---

١) عِقد الدرر: ٩٠.

٢) غيبة النعمانيّ: ١٣٢.

٣) الفتن: ٢٨٨.

جهل، فيظهر الأخوض [الأخوص] على مدينة عنوة، فيقتل بها مقتلة عظيمة، ويقتل ستة أكبش من آل العباس، ويذبح فيها ذبحاً صبراً، ثم يخرج إلى الكوفة»[١].

وورد عن جابر أنّه قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: توقّوا آخر دولة بني العبّاس، فإنَّ لهم في شيعتنا لذعات، وفي آخر دولتهم علامات أمض من الحريق الملتهب»[٢].

وروي عن محمّد بن الصامت أنّه قال: «[عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:] قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلى، قلت: وماهي؟ قال: هلاك العباسيّ، وخروج السفيانيّ، وقتل النفس الزكيّة، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء، فقلت: جعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر، فقال: لا، إنّما هو كنظام الخرز، يتبع بعضه بعضاً»[٣].

وورد عن علي بن أبي حمزة أنه قال: «رافقت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة، فقال لي يوماً: ياعلي، لو أنّ أهل السموات والأرض خرجوا على بني العبّاس، لسقيت الأرض من دمائهم حتّى يخرج السفيانيّ، قلت له: ياسيّدي أمره من المحتوم؟ قال: نعم، ثمّ أطرق هُنَيئةً، ثمّ رفع رأسه، وقال: ملك بني العباس مكر وخدع يذهب حتّى يقال: لم يبق منه شيء، و[ثمّ] يتجدّد حتى يقال: ما مرّ منه [به] شيء»[٤].

---

١) الفتن: ٢٤١.

٢) إعلام الورى: ٤٥٥.

٣) غيبة النعمانيّ: ١٣٩.

٤) غيبة النعمانيّ: ١٦٢.

وورد عن الحسن بن [ابراهيم] الجهم أنّه قال: «قلت للرضا عليه السلام: أصلحك الله، إنّهم يتحدثون: انّ السفيانيّ يقوم وقد ذهب [سلطان] بني العباس، فقال: كذبوا، إنّه ليقوم وأنّ سلطانهم لقائم»[1].

وروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنّه قال: «يكون في آخر الزمان ثلاث فتن: الحرشا، والبرشا، والصيلم.

فأمّا الحرشا: فتكون في خلافة ولد العبّاس، سفك وأخذ الأموال بغير حق.

وأما البرشا: فتكون في عهد رجل منهم لا يرقب في مؤمن إلّاً ولا ذمّة، إن استرحم لم يرحم، وإن قدر لم يغفر، همّته جمع الأموال، يسير بالناس سيرة رديئة، ثم يموت، ثم يملك شاب أهوج العقل، قليل البقاء، ثم يموت، ثمّ يملك بعده قليل البصر بأمور الناس، ثم يملك بعده آخر لاخير فيه، ثم يملك بعده آخر ليس له همّ إلّا اللهو، ثم يموت أو يقتل، ثم يقع الاختلاف، ثم يقوم رجل منهم، فيدعو لنفسه، معه عصابة سوء، وأعوان ظلمة، فإنّ الناس يومئذ يتمنّون الموت من شدّة البلاء الّذي ينزل بهم، فينتهي إلى مدينة يقال لها: الزوراء، مما يلي الشرق، فيعمل أصحابه فيها ما لم يعمله أحد من قبل، الظلم والقتل والفجور، فكم من باكية على ولدها، وأخرى باكية على زوجها، وأخرى باكية على استحلال فرجها، فبيناهم على ذلك من العدوان والظلم، إذ أتاهم قوم من قبل المغرب، يدّعون قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يزعمون أنّهم أحقّ الناس بالخلافة، فيثور

---

١) غيبة النعمانيّ: ١٦٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٥١.

معهم لفيف من الناس، فيبعث الله عليهم بعوثاً من قبل داعية ولد العبّاس، فيقاتلوهم، فيظفرون بهم ويكشفونهم حتّى لا يبقى منهم باقية، ثم يكون بينهم اختلاف، فيدعون إلى رجلين من ولد العباس: فرقة تدعو إلى أحدهم، وفرقة تدعو إلى الآخر، حتّى يقتل الذي بالمشرق صاحب المغرب، فإذا قتل، سكنوا وصاروا مع الآخر، وهذا فيكون الناس في زمانه في شدّة وغلاء، ثم يموت أو يقتل.

وأمّا الصيلم: فقوم يخرجون من المغرب، يضربون الحقّ بالباطل، ويدعون إلى رجل من قريش، سيماهم ودعواهم إلى النكرة، يطلبون ولد العبّاس، فمن أدرك ذلك الزمان فليكن حلساً من أحلاس بيته، وهو زمان السفيانيّ»[1].

ورد في بعض النصوص الشريفة المشابهة للنصوص الّتي تحدّثت عن نهاية دولة بني العباس لفظ: «بني فلان»، ممّا دفع بعض العلماء والباحثين إلى تفسيرها بـ: «بني العباس»؛ وإنّما كنّت النصوص الشريفة بذلك تقيّة، ودليلهم في ذلك هو القرائن المحيطة بتلك الروايات الشريفة؛ وهذا الرأي هو السائد بين اغلب أصحابنا.

والمرجّح عندنا هو: أنّ المراد بـ: «بني فلان» في بعض الروايات هو: حكّام الحجاز قبيل قيام الإمام المهديّ عليه السلام؛ لإمكان الجمع، وهذا لايمنع أن يكون هؤلاء الحكّام ممّن ينتسبون إلى بني العباس، كما بيّنّا سابقاً.

---

١) الملاحم: ٢١٠.

فقد ورد عن عبابة بن ربعة الأسدي أنّه قال: «دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام، وأنا خامس خمسة وأصغر القوم سنّاً، فسمعته يقول: حدّثني أخي رسول الله أنّه قال: إنّي خاتم ألف نبيّ وإنّك خاتم ألف وصيّ وكلّفت ما لم يكلّفوا، فقلت: ما أنصفك القوم يا أمير المؤمنين! فقال: ليس حيث تذهب بك المذاهب يا ابن أخي [والله] إنّي لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمّد صلى الله عليه وآله وإنّهم ليقرؤون منها آية في كتاب الله عزّوجلّ، وهي: ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[1] وما يتدبّرونها حقّ تدبّرها، ألا أخبركم بآخر ملك بني فلان؟ قلنا: بلى، يا أمير المؤمنين، قال: قتل نفس حرام في يومٍ حرام في بلد حرام، عن قومٍ من قريش، والّذي فلق الحبّة وبرئ النسمة، مالهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة، قلنا: هل قبل هذا من شيء [أو بعده من شيء]، فقال: صيحة في شهر رمضان، تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها»[2].

وروي عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام أنّه قال: «الزم الأَرض ولا تحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات، أذكرها لك، وما أراك تدرك: اختلاف بني فلان، ومناد ينادي من السّماء. ويجيئكم الصّوت من ناحية دمشق بالفتح، وخسف قرية من قرى الشام تسمّى الجابية، وستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا

---

١) النمل: ٨٢.

٢) غيبة النعمانيّ: ١٣٧.

الرملة، فتلك السّنة فيها اختلاف كثير في كلِّ أَرض من ناحية المغرب، فأوّل أرض تخرب الشّام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيانيّ»[١].

وورد عنه عليه السلام أنه قال: «إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم، فعند ذلك انتظروا الفرج، وليس فرجكم إلاّ اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا، فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان، وخروج القائم عليه السلام، إنّ الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم، ولاترون ما تحبّون حتّى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان [ذلك]، طمع الناس فيهم، واختلف[ت] الكلمة وخرج السفيانيّ»[٢].

وروي عنه عليه السلام أنّه قال: «لابدّ لبني فلان من أن يملكوا، فاذا ملكوا ثم اختلفوا، تفرّق ملكهم وتشتّت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراسانيّ والسفيانيّ، هذا من هنا وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما أنّهم لايبقون منهم أحداً»[٣].

وعنه عليه السلام أنّه قال: «ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار، وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي، إذ سقطت من يده وهو ساه فانكسرت،فقال حين سقطت:ها، شبه الفزع، فذهاب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه»[٤].

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال:

---

١) غيبة النعمانيّ: ٢٨٨، غيبة الطوسيّ: ٢٦٩، بحار الأَنوار ٥٢: ٢١٢، بشارة الإسلام: ١٤٣.

٢) غيبة النعمانيّ: ١٣٥، بحار الأَنوار ٥٢: ٣٣٢.

٣) غيبة النعمانيّ: ١٣٥، بحار الأَنوار ٥٢: ٣٣٢.

٤) غيبة النعمانيّ: ١٣٦.

«قلت له: جعلت فداك، فاخبرني بما أستريح إليه، قال: يا أبا محمّد، ليس يرى أمة محمّدﷺ فرجاً أبداً، ما دام لولد بني فلان ملك، حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم، أتاح الله لأمة محمدﷺ برجل منّا أهل البيت، إنّه يشير بالتقى، ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة، ذو الخال والشامتين، القائد العادل، الحافظ لما استودع، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً»[١].

وعنه ﷺ أنّه قال: «امسك بيدك: هلاك الفلاني، وخروج السفيانيّ، وقتل النفس الزكيّة، وجيش الخسف، والصوت، قلت: وما الصوت؟ هو المنادي؟ فقال:نعم، وبه يعرف صاحب هذا الأمر، ثم قال: الفرج كلّه هلاك الفلاني»[٢].

وعنه ﷺ أنّه قال: «إذا هدم حائط مسجد الكوفة من مؤخّره ممّا يلي دار ابن مسعود، فعند ذلك زوال ملك بني فلان، أما إنّ هادمه لا يبنيه»[٣].

ولابدّ من الإشارة إلى أمرين:

الأوّل: إن أمكن الجمع بين الروايات المتشابهة بالمعنىٰ والمختلفة بلفظي «بني العبّاس» و«بني فلان»، فبه؛ وإن لم يمكن ذلك، فيمكن تصوّر حكومتين في آن واحد، الأُولى لبني العبّاس والثانية لبني فلان.

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٩.

٢) غيبة النعمانيّ: ١٣٧.

٣) غيبة النعمانيّ: ١٤٧.

الثاني: إن أمكن الجمع بين الروايات المتشابهة بالمعنى والمختلفة بلفظي «العبّاسيّ» و«بني العبّاس»، فبه؛ وإن لم يمكن ذلك، فيمكن تصوّر شخصيّة العبّاسيّ منعزلةً عن دولة بني العبّاس؛ وكذلك الأمر بالنسبة للفظ «الفلانيّ».

فبناءً على ما مرّ، يظهر من ذلك كلّه تعدّد الحكومات العبّاسيّة في منطقة القيام الشريف التي تشمل العراق والبلدان المجاورة له؛ سواء أكانت هذه الحكومات مستقلّة بعضها عن بعض، أو تابعة لحكومة مركزيّة على وفق النظام الاتّحاديّ.

البحث الثّالث

العلامة الثانية: اليمانيّ

ورد عن الإمام أبي عبدالله ﷺ أنّه قال:

«واليمانيّ من المحتوم»

اليمانيّ

الخراسانيّ

شعيب بن صالح

اليمانيّ

اليمانيّ هو: أحد نوّاب الإمام المهديّ ﷺ، وقد دلّت عليه الروايات الشريفة والآثار الكريمة المستفيضة من طرق الخاصة، ومن هذه النصوص:

ما ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ﷺ أنّه قال: «خروج السفيانيّ واليمانيّ والخراسانيّ في سنة واحدة، وفي شهر واحد، في يوم واحد، ونظام كنظام الخرز، يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات أهدى من راية اليمانيّ، هي راية هدى؛ لأنّه يدعو إلى صاحبكم»[1].

لقد تكتّمت النصوص الشريفة على اسمه وصفاته، التي يمكن تشخيصه من خلالها، وهو نفس السرّ الذي تكتّمت به على الخراسانيّ.

ورد عن سطيح الكاهن أنّه قال: «ثم يخرج ملك من صنعاء اليمن، أبيض كالقطن، اسمه حسين أو حسن، فيذهب بخروجه غمر الفتن»[2].

وأما مبدأ خروجه، فالظاهر أنه يخرج من اليمن؛ لنسبته لها.

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٢.

٢) الملاحم: ٥٣، بحار الأنوار ٥١: ١٦٢، بشارة الإسلام: ٢٥٤، يوم الخلاص: ٥٤٧.

ولما ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام حيث قال: «وخروج السفيانيّ من الشام، واليمانيّ من اليمن»[١].

ولما ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام حيث قال: «ثم يسير إليهم منصور اليمانيّ، من صنعاء، بجنوده، وله فورة شديدة»[٢].

وأمّا زمان خروجه، فقد دلّت بعض النصوص على أَنّ خروجه متزامن مع خروج السفيانيّ والخراسانيّ.

فقد ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «اليمانيّ والسفيانيّ كفرسي رهان»[٣].

وأمّا القاعدة الجماهيريّة التي يعتمد عليها، فلادليلَ لفظيّاً فيها.

ويظهر من الأَخبار الشريفة أَن جيش اليمانيّ له دورٌ فعّال في حركة القيام الشريف، ولكنّ هذا الدور مبهم؛ حيث لايوجد مايدل عليه صراحة، ويحتمل أن يكون دور اليمانيّ مع الإمام المهديّ عليه السلام في معالجة أَرض الحجاز وسواحل البحر والخليج، وقد اختاره الشيخ الكوراني حيث قال: «أمّا في منطقة الخليج فمن الطبيعي أن يكون الدور الأساسي فيها لليمانيّين مضافاً إلى الحجاز، وإن لم تذكر ذلك الروايات»[٤]، وفيه تأمّل.

---

١) كمال الدين ١: ٣٢٧، بحار الأَنوار ٥٢: ١٩١، بشارة الإسلام: ١٤٠.

٢) الفتن: ٢٣١.

٣) بحار الأَنوار ٥٢: ٢٧٥.

٤) عصر الظهور: ١١٩.

وقد يقال: أنّ اليمانيّ أحد مساعدي الإمام المهديّ عليه السلام، ودليله:

ماورد عن الإمام عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: «فيخرج [من اليمن]، من قرية يقال لها كرعة»[1].

وهو بعيد جداً؛ لأن الرواية تتحدث عن المهديّ عليه السلام، إضافة إلى أنّه مخالف لكثير من النصوص، التي أعطت الخصوصية لليماني، والله العالم.

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٠.

الخراسانيّ

استفاضت النصوص عند السنّة والإمامية في الخراسانيّ، ويكفي التواتر المعنوي للاستدلال بها، ولاشكّ أنّ بعضها من طرق صحيحة، وإن المتتبع لهذه النصوص يجد في لطافتها التكتّم الواضح على شخصية الخراسانيّ، وهو الذي يدفعنا إلى التفسير بأن هذا الشخص قد يكون معروفاً قبل خروجه إلى العراق والشام لمقاتلة السفيانيّ، ولقاء الإمام عليه السلام.

ويمكن توضيح شخصية الخراسانيّ، وحركته بنقاط أهمّها:

١ـ ظهور الخراسانيّ إلى الملأ وتهيّؤه للحرب قبل خروجه.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنا أهل بيت، اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأنّه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد، حتى ترتفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلا يُعطونه، ثم يسألونه فلا يُعطونه، ثم يسألونه فلا يُعطونه، فيقاتلون فيُنصرون، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم، فليأت إمام أهل بيتي، ولو حبواً على الثلج، فإنّها رايات هدى، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي...»[1].

---

١) المستدرك ٤: ٥١١، البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٠٠، ذخائر العقبى: ١٧، الفصول المهمّة: ٢٩٠، منتخب الأنوار المضيئة: ٨٤.

٢ـ إنّ حركة الخراسانيّ حركة متكاملة قويّة بالعدّة والعدد، وعدم نصرتها لايضرّ بها، ولاتوجب مقت المتأخّر عنها.

فقد روي عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «كأنّي بقوم قد خرجوا بالمشرق، يطلبون الحق فلايُعطونه، ثم يطلبونه فلايُعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيُعطون ماسألوا، فلايقبلونه حتى يقوموا، ولايدفعونها إلاّ إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إنّي لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»[1].

٣ـ إنّ معظم جنود الخراسانيّ أهل علم وتقوى، ولهم ارتباط روحي بقائدهم المهديّ عليه السلام، وفيهم أصحاب له.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «ويحاً للطالقان، فإنّ لله عزّوجلّ بها كنوزاً، ليست من ذهب ولافضة، ولكن بها رجالاً عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهديّ آخر الزمان»[2].

٤ـ يمكن أن يتصوَّر أنّ قائد الخراسانيين كان حاكماً قبل ذلك، وتعرّض لنكسةٍ سياسيّةٍ، فانزوىٰ مدّة ثم استعاد قواه فرتّب جيشه وأنصاره من جديد.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «يا جعفر، ألا أبشّرك؟ قال: بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الذي يدفعها إلى القائم عليه السلام هو من ذرّيّتك. أتدري من هو؟ قال: لا. قال صلى الله عليه وآله: ذاك الذي وجهه كالدينار، وأسنانه

---

١) غيبة النعمانيّ: ١٤٥، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٤٣.

٢) كنز العمال ٧: ٢٦٢، عِقد الدرر: ١٢٢، منتخب الأَنوار المضيئة: ٨٥.

كالمنشار، وسيفه كحريق النار، يدخل الجبل ذليلاً ويخرج منه عزيزاً»[١]، وفيه إشارة إلى أنّه كان عزيزاً قبل دخوله الجبل ذليلاً؛ لأنّ الذلّة تعقب العزّة في كثير من الأحيان.

وقد يقال:

إنّ حركة الخراسانيّ حركة مستقلة بذاتها، وخروجها للكوفة ليس له ارتباط بالإمام المهديّ عليه السلام، وبيعتها له عليه السلام تبدأ بعد القيام الشريف، ودليله:

ماروي عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام حيث قال: «خروج الثلاثة: السفيانيّ، والخراسانيّ، واليمانيّ في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليمانيّ؛ لأنّه يدعو إلى الحق»[٢].

وجوابه:

١ـ إنّ للخراساني أكثر من هدف، ومن أهدافه غير المعلنة الخروج لنصرة الإمام المهديّ عليه السلام.

٢ـ إنّ الخراسانيّ يعمل بالتقيّة أثناء خروجه ومسيره إلى العراق، وليس كل أصحاب الخراسانيّ يعلمون بارتباط قائدهم بالمهدي عليه السلام.

فقد ورد في رواية المفضل عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد

---

١) يوم الخلاص: ٥٥٩، وفيه: «أما كونه من ذرية جعفر بن أبي طالب فيعني ـ غالباً ـ أنه من ذريّته من جهة الأم فقط، وإن كان جعفر هاشمياً، فإنَّ الخراسانيّ حسينيٌّ بلا جدال»، وفيه نظر.

٢) إعلام الورى: ٤٥٨، غيبة الطوسيّ: ٢٧١، الإرشاد ٢: ٣٧٥، الصراط المستقيم ٢: ٣٤٩.

الصادق عليه السلام أنّه قال: «فيتصل به وبأصحابه خبر المهديّ عليه السلام، ويقولون: يا ابن رسول الله، من هذا الذي نزل بساحتنا؟ فيقول[١]: اخرجوا بنا إليه، حتى ننظر من هو؟ وما يريد؟ وهو والله، يعلم أنّه المهديّ عليه السلام، وأنّه ليعرفه، ولم يُرِد بذلك الأمر إلاّ ليعرِّف أصحابه من هو»[٢].

مكان وزمان خروجه:

اتّفق العلماء والباحثون على أنّ مكان خروجه في أرض خراسان، والمقصود بها هنا: هي الأرض التي تمتدّ من العراق إلى آخر بلاد النهر الذي يفصل بين أفغانستان وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، وتقع من ضمنها بلاد الري، وآذربيجان، وأفغانستان، وبعض بلدان الاتحاد السوفيتي الإسلامية التي منها سمرقند، وبخارى، وغيرهما.

وخص أغلبهم بأنّ مبدأ خروجه من أرض طالقان؛ لما ورد في نصوص كثيرة، والطالقان اسم لمكانين[٣] في تلك الأرض:

الأوّل: يُطلق على مجموعة من القرىٰ تقع ضمن حدود إيران، تبعد حوالي مئة كيلومتر شمال طهران العاصمة.

الثاني: هو أحد أقاليم أفغانستان، الذي يحدّه من الشمال النهر الفاصل بينها وبين تلك الجمهوريات.

---

١) الضمير المستتر الفاعل عائد على «الحسني»، والشاهد فيه مبنيّ على القول باتّحاد الشخصية بين الخراسانيّ والحسني، والله العالم.

٢) بحار الأنوار ٥٣: ١٥.

٣) انظر: خريطة إيران، وخريطة أفغانستان.

وقد صرف الشيخ الكوراني المعنى إلى الأوّل، ولم يـذكر الثـاني، ولعلّه استظهر ذلك من أنّ أغلب أهل طالقان هم من أتباع أهل البيت عليهم السلام، فقد قال: «وفي أهل منطقة الطالقان خصائص من التقوى والتعلق بالقرآن وتعليمه من قدم، حتى أنّ أهل شمال إيـران وغـيرهم يأتـون إلى قـرى الطالقان، يأخذوا معلّمي القرآن، يقيمون عـندهم بشكـل دائـم، أو فـي المناسبات»[1]، وكذلك فعل الشيخ الفتلاوي[2]، وهو تحكّم.

أمّا زمان خروجه، فقد دلت أكثر الروايات على أنّه يخرج متزامنا مع خروج السفيانيّ واليمانيّ، وقد مَرّ بعضها.

---

١) عصر الظهور: ١٨٥.

٢) دولة الموطّئين للمهدي عليه السلام: ٨٠.

شعيب بن صالح ٥٣

شعيب بن صالح

وردت روايات وآثار عديدة من طرق العامّة والخاصّة في شخصيّة شعيب بن صالح، وأجمعت هذه النصوص على سلامة دينه، وشجاعته، ونصرته لأَتباع أَهل الإيمان في ذلك الزمان.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «فبينما هم كذلك، إذ خرج السفيانيّ... حتى يأتي دمشق...، فيبعث جيشاً إلى العراق، فيقتل بالزوراء مئة أَلف، ويخرجون إلى الكوفة فينهبونها، فعند ذلك تخرج راية من المشرق، يقودها رجل من تميم، يقال له: شعيب بن صالح، فيستنقذ ما في أيديهم من سبي أَهل الكوفة، ويقتلهم»[1].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أَنّه قال: «فعند ذلك تقبل الرايات السود من خراسان، على جميع الناس شاب من بني هاشم، بكتفه اليمنى خال، سهّل الله أمره، وطرقه، ثم تكون له وقعة بتخوم خراسان، ويسير الهاشمي في طريق الري، فيخرج رجل من بني تميم، من الموالي، يقال له: شعيب، فيلتقي هو، والمهديّ، والهاشمي ببيضاء اصطخر[2] ...»[3].

---

١) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١١.

٢) اصطخر: بلدة بفارس من الاقليم الثالث، معجم البلدان ١: ٢١١.

٣) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٦.

وورد عن حمزة بن حبيب، ومشايخ أنّهم قالوا: «.. وتكون بينهم وقعات في غير موضع، فإذا طال عليهم أذاه، بايعوا رجلاً من بني هاشم، وولي رؤوسهم رجل، يقال له: شعيب بن صالح، أصفر، قليل اللحية...»[١].

وأغلب هذه النصوص لاتعطي الاستقلالية لحركة شعيب بن صالح، والجمع بينها وبين نصوص الخراسانيّ ـ التي أكّدت على حتمية خروجه ـ يظهر منه أنّ شعيباً بن صالح هو أَحد القادة الميدانيين لحركة الخراسانيّ، وبعد ذلك يكون أَحد جنود الإمام المهديّ عليه السلام.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام أنّه قال: «يخرج شاب من بني هاشم، بكفّه اليمنى خال، من خراسان، برايات سود، بين يديه شعيب بن صالح، يقاتل أصحاب السفيانيّ، فيهزمهم»[٢].

وورد في الأثر عن الحسن أنّه قال: «يخرج بالري رجل، ربعة، أَسمر، من بني مخزوم، يقال له: شعيب بن صالح، في أَربعة آلاف، ثيابهم بيض، ورايـاتهم سود، يكون على مقدمة المهديّ، لايلقاه أحدٌ إلاّ قتله»[٣].

---

١) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٥، عِقد الدرر: ١٢٨، الفتن: ٢٥١، مع اختلاف يسير.

٢) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٢.

٣) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٣.

البحث الرابع

العلامة الثالثة: السفيانيّ

العلامة الرابعة: الخسف بالبيداء

ورد عن الإمام أبي عبدالله ﷺ أنّه قال:

«من المحتوم الّذي لابدّ أن يكون من قبل قيام القائم: خروج السفيانيّ، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة، والمنادي من السماء».

السفيانيّ

الوقائع الرئيسة

الخسف بالبيداء

الشيصبانيّ

عوف السلميّ

السفيانيّ

أشرنا في كتابنا «الوعد الموعود» إلى أَنّ الروم في منطقة القيام الشريف سوف يتعرّضون لعدة نكسات:

الأُولىٰ: عسكرية، وسببها: الهجوم المضادّ من قبل أهل الري وأتباعهم، والمقاومة الجماهيرية التي تتّصف بالطابع العقائدي والفكري.

والثّانية: سياسيّة، وسببها: الخلاف الذي يحصل بين الحكومات الاستكبارية وشعوبها، من الروم وغيرهم.

والثّالثة: أخلاقية، وسببها: عدم دراسة القيم والعادات لأَهل هذه المناطق، بصورة تامّة، مع وجود عوامل مهمة أُخرى، منها: عدم تعبئة الجيوش عقائديّاً، ونفسيّاً، وروحيّاً.

فبعد ضعف قوات الاستكبار العالميّ في منطقة القيام الشريف تحاول بعض الأقطاب الضرب في هذه المرة ـ والتي يبدو أَنّها الأخيرة ـ على وتر لم ينقطع بعد، وهو: دعم إحدى الحركات الإسلامية في منطقة الشام، وهذه الحركة تستقطب أكثر المقاتلين والأَبطال في منطقة الشام، الذين غالباً ما يكونون من أتباع المذهب السنّي.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال:

«فينقاد له أهل الشام، إلاّ طوائف من المقيمين على الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرّار»[١].

قائد هذه الحركة هو السفيانيّ، الذي تواترت في خروجه الأخبار الشريفة، من السنة، والإمامية، وغيرهم، وقد يكون هو السفير الاوّل للروم بعد ضعفهم.

فقد ورد عن بشر بن غالب أنّه قال: «يقبل السفيانيّ من بلاد الروم، منتصراً [متنصّراً]، في عنقه صليب، وهو صاحب القوم»[٢].

اسمه ونسبه ولقبه:

اختلفت الروايات والآثار في اسمه، ونسبه، وشهرته.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «هو حرب بن عنبسة، بن مرّة، بن كلب، بن سلمة، بن يزيد، بن عثمان، بن خالد، بن معاوية، بن أبي سفيان، بن صخر، بن حرب، بن أُمية، بن عبد شمس، ملعون في السماء، ملعون في الأرض، أشرّ خلق الله عزّوجلّ أباً، وألعن خلق الله جداً، وأكثر خلق الله ظلماً»[٣].

وورد عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه عن الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل قبيح [وحش] الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جدريّ، إذا رأيته

---

١) غيبة النعمانيّ: ١٦٣، بحار الأنوار ٥٢: ٢٥٢.

٢) غيبة الطوسيّ: ٢٧٨، وفي يوم الخلاص: ٦٠٢، رواه عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام.

٣) عِقد الدرر: ٩١.

حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عُيَيْنة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرضا ذات قرار ومعين، فيستوي على منبرها»[١].

وفي فرائد فوائد الفِكَر قال: «إنّ اسم السفيانيّ عروة بن محمد أبو عتبة»[٢]، والمشهور بين أصحابنا أنّ اسمه: «عثمان بن عنبسة»، وتوجد آراء أُخرى، لايهمّنا بحثها.

صاحب هذه الحركة يبدو في أوّل أمره أنّه يدعو إلى دين الإسلام، ويغترّ به الناس، حتى يشكّوا في الأَخبار الشريفة والآثار الكريمة التي توارثها المسلمون بظلمه، وخروجه عن الدين.

حركة السفيانيّ حركة قوية، هدفها السيطرة على جميع المناطق المحيطة بالشام وبعض الدول الإقليمية؛ حيث أنّه يبعث بعض جيوشه إلى مصر، وبعضها الآخر إلى العراق، وإلى خراسان، وإلى الجزيرة العربية.

فبعد سيطرته على الشام لايكون همّه إلاّ العراق؛ للأَسباب التي مرّت علينا، ولكنه في طريقه إلى العراق يشتبك جيشه مع جيش الترك، الذي يُحتمل أَنّه يسير لاحتلال العراق؛ لأَسباب سياسيّة واقتصاديّة، بعد ضعف الروم في تلك المناطق، فيلتقي السفيانيّ مع جيش الترك، المُؤيَّد من قبل بعض الروم، في قرقيسيا.

---

١) إعلام الورى: ٤٥٥، إثبات الهداة ٣: ٧٢١، منتخب الأَنوار المضيئة: ٥٥، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٠٥، وفيه: «وحش الوجه: أي يستوحش من يراه ولايستأنس به أحد، أو بالخاء المعجمة ـ وخش ـ وهو الرَدِيّ من كلّ شيء، والأرض ذات القرار: الكوفة أو النجف كما فسّرت به الأخبار».

٢) فرائد فوائد الفِكَر: ٣٠٥.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «فيلتقي السفيانيّ بالأبقع، فيقتتلون، ويقتله السفيانيّ ومن معه، ويقتل الأصهب، ثم لايكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسا فيقتتلون بها، فيقتل من الجبّارين مئة ألف، ويبعث السفيانيّ جيشاً إلى الكوفة، وعدتهم سبعون ألفا، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طيّاً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام»[1].

وورد في الأثر عن ارطاة أنّه قال: «... ظهر السفيانيّ بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسيا، حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم...»[2].

ومهما كان، فإنّ السفيانيّ يملك الشام، ويغزو العراق، ويحتلّ الكوفة.

فقد ورد عن عبدالله بن منصور البجليّ أنّه قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السفيانيّ، فقال: وما تصنع باسمه، إذا ملك كُوَر الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقِنَّسْرين، فتوقعوا عند ذلك فرجاً، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا، لكن يملك ثمانية أشهر لاتزيد يوماً»[3].

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧.

٢) الفتن: ٢٢٧.

٣) منتخب الأنوار المضيئة: ٣١١، إعلام الورى: ٤٥٦، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٦.

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «كأني بالسفياني أو بصاحب السفيانيّ قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة علي عليه السلام فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم، أما أنّ إمارتكم يومئذٍ لاتكون إلاّ لأولاد البغايا»[1].

وقفة سريعة

من خلال تتبّعنا للأخبار والآثار، يبدو لنا أن السفيانيّ ـ ومع احتمال كونه سفيراً للروم ـ رجل ناصبي، يحمل أفكاراً آيديولوجية، يختلف بها مع كثير من أتباع المذاهب الإسلامية، وخصوصاً مع أتباع أهل البيت عليهم السلام.

فقد جاء في الأثر عن كعب الأحبار أنّه قال: «لا يعبر السفيانيّ الفرات إلاّ وهو كافر»[2]، وفيه إشارة إلى إسلام السفيانيّ قبل ذلك، ويوجد كثير من الأدلّة على ذلك، لا يسعنا المقام لتقديمها.

وأمّا سفارته للروم، فيحتمل أن تكون لبعض دول الاستكبار العالميّ، التي سوف تختلف فيما بينها، إن شاء الله، والله العالم.

مكان وزمان خروجه

أجمعت الروايات الكريمة والآثار الشريفة على أنّ خروجه في

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢١٥.

٢) عِقد الدرر: ٧٩.

أرض الشام، وعيّن بعضها أنّ مبدأ خروجه من منطقة الوادي اليابس، التي تتوزّع حاليّاً بين فلسطين، ولبنان، وسورية، والأردنّ.

فعن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس...، حتى يأتي أرض قرار ومعين، فيستوي على منبرها»[١].

وروي عنه عليه السلام أنّه قال: «إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل إلاّ عن آية من آيات الله عزّوجلّ، قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام، يهلك فيها أكثر من مئة ألف، يجعلها الله تعالى رحمة للمؤمنين، وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المُحَذرِفَة، والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحلّ بالشام، وذلك عند الجوع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق، يقال لها حرستا، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهديّ عليه السلام»[٢].

وورد عنه عليه السلام أنّه قال: «السفيانيّ من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدريّ، بعينه نكتة بياض، يخرج من ناحية دمشق في وادٍ يقال له الوادي اليابس يخرج في سبعة نفر، مع رجل منهم لواء معقود»[٣].

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٥.

٢) عِقد الدرر: ٥٤، فرائد فوائد الفِكَر: ٣٠٠، كشف الأستار: ١٧٤.

٣) عِقد الدرر: ٧٣.

أمّا زمان خروجه، فقد أشارت بعض النصوص إلى أن خروجه في رجب، الّذي يكون قبل إعلان الإمام المهديّ ﷺ عن نهضته الشريفة في مكّة المكرّمة، من السنة السابقة.

فقد ورد عن معلّى أنّه قال: «سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: من الأَمر محتوم،ومنه ماليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفيانيّ في رجب»[١].

وورد عنه ﷺ أنّه قال: «السفيانيّ لابدّ منه، ولايخرج إلاّ في رجب، فقال له رجل: يا أبا عبدالله، إذا خرج فما حالنا؟ قال: إذا كان ذلك فإلينا»[٢].

مدّة ملكه:

فقد ورد من طرق العامة والخاصة أنه يملك تسعة أشهر، متّصلة بخروج الإمام المهديّ ﷺ، وهو المشهور، وفي بعض الأخبار يملك ثمانية أشهر، وفي بعضها غير ذلك.

فقد ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق ﷺ أنّه قال: «يملك ثمانية أشهر، لاتزيد يوماً»[٣]، وهو محمول على مدّة ملكه.

---

١) غيبة النعمانيّ: ١٦٠، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٤٩.

٢) غيبة النعمانيّ: ١٦٢، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٤٩.

٣) إعلام الورى: ٤٥٧.

الوقائع الرئيسة

اختلاف أهل الشام وانتصار السفيانيّ

أشرنا في كتابنا: «الوعد الموعود» إلى تصارع الحركات الفكرية والسياسية في المنطقة، ومن هذه الصراعات: اختلاف ثلاث رايات فيما بينها على الحكم في بلاد الشام، وبعد الشدّة والقتال يصفو الأمر في هذا البلد للسفياني، الذي يصبح بعد ذلك القائد الروحي والعسكري لجيش الشام.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «سُئِل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾[1]، فقال عليه السلام: انتظروا الفرج من ثلاث، فقلت ياأمير المؤمنين، وما هنّ؟ فقال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان، فقيل: وما الفزعة في شهر رمضان؟ فقال: أما سمعتم قول الله عزّوجلّ في القرآن ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[2]، آيةً تخرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفزع اليقظان»[3].

---

١) مريم: ٣٧.

٢) الشعراء: ٤.

٣) غيبة النعمانيّ: ١٣٣، بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٩.

وورد عن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «إذا اختلفت أصحاب الرايات السود، خُسف بقرية من قرى إرم، ويسقط جانب مسجدها الغربيّ، ثم يخرج بالشام ثلاث رايات: الأصهب، والأبقع، والسفيانيّ، فيخرج السفيانيّ من الشام، والأبقع من مصر، فيظهر السفيانيّ عليهما»[1].

وورد عن جابر أنّه قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، الزم الأرض ولاتحرِّك يداً ولارجلاً حتى ترى علامات، أذكرها لك إن أدركتها: أوّلها اختلاف بني العبّاس، وما أراك تدرك ذلك ولكن حدّث به [من] بعدي عنّي، ومناد ينادي من السماء، ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تسمّى الجابية، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الرّوم، وسيقبل إخوان الترك حتّى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الرُّوم حتّى ينزلوا الرّملة، فتلك السنة يا جابر اختلاف كثير في كلِّ أرض من ناحية المغرب، فأوّل أرض [المغرب] تخرب أرض الشّام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيانيّ، فيلتقي السفيانيّ بالأبقع، فيقتتلون ويقتله السفيانيّ ومن معه ويقتل الأصهب، ثمّ لايكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق»[2].

---

١) الفتن: ٢٢٩.

٢) الإرشاد ٢: ٣٧٢، إعلام الورى: ٤٥٦، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧، الصراط المستقيم ٢: ٣٤٩.

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: «إذا اختلفت كلمتهم، وطلع القرن ذو الشفاء، لم يلبثوا إلاّ يسيراً حتى يظهر الأبقع بمصر، يقتلون الناس حتى يبلغوا إرم، ثم يثور المشوّه عليه، فتكون بينهما ملحمة عظيمة، ثم يظهر السفيانيّ الملعون فيظفر بهما جميعاً، وترفع قبل ذلك اثنتا عشرة رايةً بالكوفة معروفةً، ويقتل بالكوفة رجل من ولد الحسين يدعو إلى أبيه، ثم يبثّ السفيانيّ جيوشه»[1].

وروي في كتاب سرور أهل الايمان عن السيّد عليّ بن عبدالحميد باسناده، عن جابر، عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام أنّه قال: «الزم الأرض ولاتحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك، وما أراك تدرك ذلك: اختلاف بين العباد، ومناد ينادي من السماء، وخسف في قرية من قرى الشام بالجابية، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرّملة، واختلاف كثير عند ذلك في كلّ أرض حتى تخرب الشّام، ويكون سبب ذلك اجتماع ثلاث رايات فيه: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيانيّ»[2].

وورد في حديث ابن مهزيار رحمه الله، عن الإمام الحجة عليه السلام أنّه قال: «يا ابن المهزيار ومدّ يده ألا أنبّئك بالخبر؟! أنّه إذا قعد الصبيّ، وتحرّك المغربيّ، وسار العمانيّ، وبويع السفيانيّ يؤذن لوليّ الله، فأخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، فأجيء إلى الكوفة،

---

١) الفتن: ٢٢٨.

٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٩.

وأهدم مسجدها، وأبنيه على بنيانه الأَول، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة، وأحج بالناس حجّة الإسلام... الخبر»[١].

وورد عن محمّد بن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أَنّه قال: «إذا اختلفوا بينهم رفع بالشام ثلاث رايات: راية الأبقع، وراية الأصهب، وراية السفيانيّ»[٢].

وورد عن عمّار بن ياسر رضي الله عنهما أَنّه قال: «فتخرج ثلاثة نفر كلهم يطلب الملك: رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج بكلب، ويحصر [ويحضر] الناس بدمشق»[٣].

وورد عنه أَنّه قال: «إنّ دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزّمان، ولها أمارات، فإذا رأيتم، فالزموا الأَرض وكفّوا حتّى تجيء أماراتها.

فإذا استثارت عليكم الروم، والترك، وجهزت الجيوش، ومات خليفتكم الّذي يجمع الأَموال، واستخلف بعده رجل صحيح، فيخلع بعد سنين [سنتين] من بيعته ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ، ويتخالف [يتحالف] الترك والرّوم وتكثر الحروب في الأَرض، وينادي مناد عن سور دمشق: ويل لأَهل الأَرض من شرّ قد اقترب، ويخسف بغربيّ مسجدها حتّى يخرّ حائطها، ويظهر ثلاثة نفر بالشّام كلّهم يطلب الملك:

---

١) تبصرة الولي: ١٤٦.

٢) الفتن: ٢٢٧.

٣) الفتن: ٢٣٠.

رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان، يخرج في كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر.

فإذا دخلوا فتلك أمارة السفيانيّ،ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمّدعليهم السلام، وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الرّوم فلسطين، ويسبق عبدالله حتّى يلتقي جنودهما بقرقيسا على النهر، ويكون قتال عظيم، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرِّجال ويسبي النساء، ثمّ يرجع في قيس حتّى ينزل الجزيرة السفيانيّ، فيسبق اليمانيّ ويحوز السفيانيّ ماجمعوا.

ثمّ يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمّد صلى الله عليه وآله ويقتل رجلاً من مسمّيهم، ثم يخرج المهديّ عليه السلام...»[1].

وورد عن ذي قريات أنّه قال: «يختلف الناس في صفر، ويفترق الناس على أربعة نفر: رجل بمكّة: العائذ، ورجلين بالشام: أحدهما السفيانيّ، والآخر من ولد الحكم أزرق أصهب، ورجل من أهل مصر جبّار؛ فذلك أربعة»[2].

وورد عن ارطاة أنّه قال: «إذا اجتمع الترك والروم، وخسف بقرية بدمشق، وسقط طائفة من غربيّ مسجدها، رفع بالشام ثلاث رايات: الأبقع، والأصهب، والسفيانيّ، ويُحصر بدمشق رجل فيقتل ومن معه، ويخرج رجلان من بني أبي سفيان فيكون الظفر للثاني، فإذا أقبلت مادة

---

١) غيبة الطوسيّ: ٢٧٨، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٧.

٢) الفتن: ٢٢٩.

الأبقع من مصر ظهر السفيانيّ بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسياء حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم»[١].

وروي عن سعيد بن المسيّب أنّه قال: «تكون بالشام فتنة أوّلها لعب الصبيان كلّما سكنت من جانب طمّت من جانب، فلا تتناهى حتّى ينادي منادٍ من السماء: «ألا إنَّ الأمير فلان» وفتل ابن المسيّب يديه حتّى أنّهما لتنقصان، فقال: ذلكم الأمير حقّاً، ثلاث مرّات»[٢].

معركة قرقيسيا

قال في المعجم: «قال حمزة الأصبهاني: قرقيسيا معرّب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس، وهو اسم لإرسال الخيل المسمّى بالعربية الحلبة»[٣].

وقال الشيخ الكوراني: «قرقيسيا: مدينة صغيرة عند مصب نهر الخابور في نهر الفرات، وهي اليوم أطلال قرب مدينة دير الزور السوريّة، الواقعة عند الحدود السوريّة العراقيّة، والقريبة نسبيّاً من الحدود السورية التركية»[٤].

بعد أن ينتصر السفيانيّ على الحركات الفكريّة والسياسيّة المسلّحة في بلاد الشام لا يكون همّه إلاّ احتلال العراق، الّذي يسود فيه الهرج،

---

١) الفتن: ٢٢٧.

٢) الملاحم: ١٩٦.

٣) معجم البلدان ٤: ٣٢٨.

٤) عصر الظهور: ٩٤.

والمرج، والوباء، وضنك العيش الناتج من فقدان السلطة المركزيّة، وخضوع شعبه للحكم القبلي والطائفي، والمتفرق ضمن تيّارات فكريّة وسياسيّة ضعيفة.

وبعد أن يتّجه جيشه المجهّز بأسلحة ذلك الزمان إلى العراق يمر بمنطقة قرقيسيا، المرابط فيها وفي جزيرة العراق جيش الترك المدعوم من قبل بعض الروم، فيقتتلون فيها ويكون النصر له.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في النص السابق أنّه قال: «ثم لايكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق، ويمرّ جيشه بقرقيسيا، فيقتتلون بها، فيقتل من الجبّارين مئة ألف»[١].

وورد عنه عليه السلام أنّه قال: «إذا ظهر السفيانيّ على الأبقع، والمنصور اليمانيّ، خرج الترك والروم، فظهر عليهم السفيانيّ»[٢].

وورد عن أرطاة أنّه قال: «... ظهر السفيانيّ بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسيا، حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم»[٣].

احتلال العراق وأطرافه من قِبل جيش السفيانيّ

في هذه المرحلة يكون قد سيطر جيش السفيانيّ على كثير من البلدان بما فيها العراق، وتركّز إجرامه في الكوفة، وهو يُراقب تحركات

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧.

٢) الفتن: ١٨١.

٣) الفتن: ٢٢٧.

الإمام المهديّ عليه السلام بين المدينة المنوّرة، ومكّة المكرّمة، والمدن الأُخرى.

وفي هذه الفترة أيضاً يكون قد تمرّد السفيانيّ على من يُحتمل أن ساعده من الروم، واختلف معهم فكرياً وسياسياً، وبان الأَمر في قرب إعلان الإمام المهديّ عليه السلام عن نهضته العظيمة.

قال أبو بكر محمد بن الحسين النقّاش المقري في تفسيره: «نزلت هذه الآية ـ وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[1] ـ في السفيانيّ، وذكر: أَنّه يخرج من الوادي اليابس في أَخواله بني كلب، يخطبون على منابر الشام، فإذا بلغوا عين التمر[2]، محا الله تعالى الإيمان من قلوبهم، فيجوزون حتى ينتهوا إلى جبل الذهب، فيقاتلون قتالاً شديداً، فيقتل السفيانيّ سبعين ألف رجل عليهم السيوف المحلاّة، والمناطق المفضّضة، ثم يدخل الكوفة، فيصير أهلها ثلاث فرق: فرقة تلحق بهم وهم أَشرّ خلق الله، وفرقة يقاتلون وهم عند الله شهداء، وفرقة تلحق بالأَعراب وهم العصاة، ثم يغلب على الكوفة فيفتض أَصحابه ثلاثين أَلف عذراء...»[3].

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَنّه قال: «فيبعث جيشاً إلى العراق، فيقتل بالزوراء مئة ألف، ويخرجون إلى الكوفة فينهبونها»[4].

وورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أَنّه قال: «فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق،

---

١) سبأ: ٥١.

٢) عين التمر: بلدة قريبة من الأَنبار غربي الكوفة.

٣) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١٠.

٤) فرائد فوائد الفِكَر: ٣١١.

وجيشاً إلى المدينة، حتى إذا نزلوا بأَرض بابل، في المدينة الملعونة، والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون بها أكثر من مئة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمئة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة، فيخرّبون ماحولها...»[١].

وورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «فقال له: يا حباب، يكون شربك من هذه العين، أما إنّه يا حباب، ستُبنى إلى جنب مسجدك هذا مدينة، وتكثر الجبابرة فيها، وتعظم البلاء، حتى أنّه ليركب فيها كلَّ ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام، فإذا عظم بلاؤهم، شدُّوا على مسجدك بفَطْوة، ثمَّ...، فإذا فعلوا ذلك، منعوا الحجَّ ثلاث سنين، واحترقت خضرهم، وسلّط الله عليهم رجلاً من أهل السفح، لايدخل بلداً إلاّ أهلكه، وأهلك أهله، ثم ليعد عليهم مرة أُخرى، ثمَّ يأخذهم القحط والغلاء ثلاث سنين، حتّى يبلغ بهم الجهد، ثم يعود عليهم، ثمَّ يدخل البصرة، فلايدع فيها قائمة إلاّ أسخطها، وأهلكها، وأسخط أهلها، وذلك إذا عمّرت الخربة وبني فيها مسجد جامع، فعند ذلك يكون هلاك البصرة، ثم يدخل مدينة بناها الحجّاج يقال لها واسط، فيفعل مثل ذلك، ثمّ يتوجّه نحو بغداد، فيدخلها عفوا، ثمّ يلتجىء إلى الكوفة، ولايكون بلد من الكوفة تشوّش [تستوثق] الأمر له، ثمّ يخرج هو والذي أدخله بغداد نحو قبري لينبشه، فيتلقّاهما السفيانيّ، فيهزمهما، ثمّ يقتلهما، ويوجّه جيشاً نحو الكوفة، فيستعبد بعض أهلها، ويجيء رجل

---

١) عِقد الدرر: ٧٥.

من أهل الكوفة، فيلجئهم إلى سور، فمن لجأ إليها أمن، ويدخل جيش السفيانيّ إلى الكوفة، فلايدعون أحداً إلاّ قتلوه وإنّ الرجل منهم، يمرّ بالدرّة المطروحة العظيمة فلايتعرّض لها، ويرى الصبيّ الصغير، فيلحقه فيقتله، فعند ذلك ياحباب، يتوقّع بعدها، هيهات هيهات، وأمور عظام، وفتن كقطع الليل المظلم، فاحفظ عنّي ما أقول لك يا حباب»[1].

وورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «الزم الأَرض ولاتحرّكنّ يدك ولا رجلك أبداً حتّى ترى علامات أذكرها لك في سنة، وترى منادياً ينادي بدمشق، وخسف بقرية من قراها، ويسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جازوها، فأقبلت الترك حتّى نزلت الجزيرة، وأقبلت الرّوم حتى نزلت الرملة، وهي سنة اختلاف في كلّ أرض من أرض العرب، وإنّ أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب، والأبقع، والسفيانيّ، مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفيانيّ، أخواله من كلب، فيظهر السفيانيّ ومن معه على بني ذنب الحمار، حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط، ويحضر رجل بدمشق، فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قطّ، وهو من بني ذنب الحمار، وهي الآية، التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[2]، ويظهر السفيانيّ ومن معه حتى لايكون له همة إلاّ آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وشيعتهم، فيبعث بعثاً إلى الكوفة، فيصاب بأناس من شيعة

---

١) بحار الأَنوار ٥٢: ٢١٧.

٢) مريم: ٣٧.

آل محمّد ﷺ قتلاً وصلباً، ويقبل راية من خراسان حتّى ينزل ساحل الدجلة، [و]يخرج رجل من الموالي ضعيف ومن تبعه، فيصاب بظهر الكوفة، ويبعث بعثاً إلى المدينة، فيقتل بها رجلاً، ويهرب المهديّ عليه السلام والمنصور منها، ويؤخذ آل محمّد ﷺ صغيرهم وكبيرهم، لا يترك منهم أحد إلاّ حبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين»[1].

وصول جيش الخراسانيّ إلى العراق

في هذه الفترة المظلمة التي يمرّ بها أهل العراق بسبب جيش السفيانيّ يصل أهل خراسان إلى العراق، فيهزمون جيش السفيانيّ في وقائع عديدة، ويتعقّبون باقي جيشه الهارب نحو الشام.

وهذا غير دخولهم الأوّل لمحاربة القوات الغازية لمنطقة القيام الشريف الذي أشرنا له في كتابنا «الوعد الموعود».

فقد ورد في النصّ السابق عن الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «ويبعث السفيانيُّ جيشاً إلى الكوفة، وعدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينما هم كذلك، إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طيّاً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام»[2].

وورد عن كعب أنّهُ قال: «إنّما أولئك قوم يأتون من المشرق،

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٢.

٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٨.

حردين، معهم رايات سود، مكتوب في رايتهم: عهدكم وبيعتكم وفينا بها...، فيأتون حتّى ينزلوا إلى دمشق، فيفتحونها قسراً، شعارهم: «اقبل، اقبل»[١] يعني: «بُكش بُكش»[٢] ترفع عنهم الرحمة ثلاث ساعات»[٣].

ويكون السفيانيّ في هذه الاثناء قد راقب الإمام المهديّ عليه السلام في المدينة المنوّرة، فيبعث بجيش جرّار إلى المدينة المنوّرة في طلب الإمام المهديّ عليه السلام.

حركة الإمام المهديّ عليه السلام من المدينة المنوّرة إلى مكّة المكرّمة

بعد أن يصله خبر جيش السفيانيّ المتوجّه إلى المدينة المنوّرة يقرّر الإمام المهديّ عليه السلام الرحيل إلى مكّة المكرّمة، والظاهر أنَّ مسير الإمام المهديّ عليه السلام إلى مكّة المكرّمة بصحبة بعض أهل المدينة الهاربين منها، ولايُعلم أَقبْلَ وصول جيش السفيانيّ إلى المدينة تكون حركة الإمام المهديّ عليه السلام، أم أثناء احتلالها؟

حتلال المدينة المنوّرة من قبل جيش السفيانيّ

أَشرنا سابقاً إلى أنَّ همّ السفيانيّ بعد دخول جيشه إلى الكوفة هو متابعة الإمام المهديّ عليه السلام وأنصاره في المدينة المنورة، فيبعث جيشاً في

---

١) هكذا وردت في المصدر، ولعلّ الصحيح هو: «اقتل، اقتل».

٢) بُكُش: فعل أمر في اللغة الفارسيّة، ومعناه «اقتل».

٣) الفتن: ١٧٠.

طلبه ﷺ، فيصل هذا الجيش إلى المدينة المنوّرة ويحتلّها، ويقتل كلّ من يتوقّع أنّه المهديّ ﷺ، أو من أنصاره، أو من شيعته، أو من محبّيه.

فقد ورد عن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ﷺ أَنّه قال: «يكتب السفيانيّ إلى الذي دخل الكوفة بخيله بعد ما يعركها عرك الأديم، يأمره بالسير إلى الحجاز، فيسير إلى المدينة، فيضع السيف في قريش، فيقتل منهم ومن الأَنصار أَربعمئة رجل، ويبقر البطون، ويقتل الولدان، ويقتل أَخوين من قريش: رجل وأُخته يقال لهما: محمد وفاطمة، ويصلبهما إلى باب المسجد بالمدينة»[١].

وورد عنه ﷺ أَنّه قال: «يبعث بجيش إلى المدينة، فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد ﷺ، ويقتل من بني هاشم رجال ونساء، فعند ذلك يهرب المهديّ والمبيض من المدينة إلى مكّة، فيبعث في طلبهما وقد لحق بحرم الله وأَمنه»[٢].

وورد عنه ﷺ أَنّه قال: «يهرب ناس من المدينة إلى مكة حين يبلغهم جيش السفيانيّ، منهم ثلاثة نفر من قريش منظور اليهم»[٣].

---

١) الفتن: ٢٥٢.

٢) الفتن: ٢٥٣.

٣) المصدر السابق.

الخسف بالبيداء

الخسف لغةً: «سؤوخ الأرض بما عليها، خسفت تخسف خسفاً وخسوفاً وانخسفت، وخسفها الله، وخَسِف الله به الأرض خسفا أي غاب به فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾[1]»[2].

بعد المعارك الضّارية بين الخراسانيّ وأهل العراق من جهة، وبين جيش السفيانيّ من جهة أُخرى، وانهزام جيش السفيانيّ في كثير من هذه المعارك، ومنها تحرير الكوفة، يسمع السفيانيّ بوجود الإمام المهديّ عليه السلام في مكّة المكرّمة، فيبعث بقسم من جيشه في طلبه عليه السلام، وهو الجيش الذي ورد أنّه يُخسف به، وقد ذكرت الأَخبار هذه الحادثة عند السنّة والإمامية، ووردت في مصادر متعدّدة.

فمنها ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أَنّه قال: «يُبعث إلى مكةَ جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء، خسف بهم»[3].

وورد عنه صلى الله عليه وآله أَنّه قال: «يأتي جيش من قبل المغرب يريدون هذا البيت، حتى إذا كانوا ببيداء، خسف بهم، فيرجع من كان أَمامهم؛ لينظر ما فعل القوم، فيصيبهم ما أصابهم»[4].

وورد عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أَنّه قال: «إذا كثرت فيكم

---

١) القصص: ٨١.

٢) لسان العرب ٩: ٦٧.

٣) الفتن: ٢٥٧.

٤) الفتن: ٢٥٦.

الأَخلاط، واستولت الأَنباط، دنا خراب العراق، ذاك إذا بنيت مدينة ذات أَثل وأَنهار، فإذا غلت فيها الأَسعار، وشيّد فيها البنيان، وحكم فيها الفسّاق، واشتدّ البلاء، وتفاخر الغوغاء، دنا خسوف البيداء، وطاب الهرب والجلاء، وستكون قبل الجلاء أمور، يشيب منها الصغير، ويعطب الكبير، ويخرس الفصيح، ويبهت اللبيب، يعالجون بالسيف سلطاً، وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون.

فيالها من مصيبة حينئذ! من البلاء العقيم، والبكاء الطويل، والويل والعويل، وشدّة الصريخ، في ذلك أمر الله، وهو كائن وقتاً مريج، فيا ابن حرّة الإماء متى تنتظر، أبشر بنصر قريب من ربٍ رحيم، ألا فويل للمتكبرين، عند حصاد الحاصدين وقتل الفاسقين، عصاة ذي العرش العظيم، فبأبي وأمّي من عدّة قليلة أسماءهم في الأرض مجهولة قد دان حينئذ ظهورهم.

ولو شئت لأخبرتكم بما يأتي ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم وبلايا أيامكم وغمرات ساعاتكم، ولكنه أفضيه إلى من أفضيه إليه مخافة عليكم ونظراً لكم علماً مني بما هو كائن وما يكون من البلاء الشامل، ذلك عند تمرّد الأشرار وطاعة أولي الخسار، ذاك أوان الحتف والدمار، ذاك إدبار أمركم وانقطاع أصلكم وتشتت الفتكم، وإنّما يكون ذلك عند ظهور العصيان وانتشار الفسوق، حيث يكون الضرب بالسيف أهون على المؤمنين من اكتساب درهم حلال، حين لاتنال المعيشة إلاّ بمعصية الله في سمائه، حين تسكرون من غير شراب وتحلفون من غير اضطرار وتظلمون من غير منفعة وتكذبون من غير إحراج تتفكّهون

بالفسوق وتبادرون بالمعصية قولكم البهتان وحديثكم الزور وأعمالكم الغرور، فعند ذلك لاتأمنون البيات فياله من بيات ما أشدّ ظلمته ومن صائح ما أفظع صوته، ذلك بيات لاينمي صاحبه.

فعند ذلك تُقتلون وبأنواع البلاء تُضربون وبالسيف تحصدون وإلى النار تصيرون، ويعضّكم البلاء كما يعضّ القارب القتب، يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب من جمع اشتات وحصد نبات، من أصوات بعدها أصوات، ثم قال: سبق القضاء سبق القضاء»[١].

وقال كعب: «... ثمَّ يظهر المهديّ عليه السلام بمكّة، فيبلغ خبره إلى السفيانيّ، فيجيش إليه ثلاثين ألفاً وينزلون بالبيداء، فإذا استقرّوا، خسف الله بهم، وتأخذهم الأرض إلى أعناقهم، حتى لايفلت منهم إلاّ رجلان يمرّان، ليخبرا السفيانيّ، فإذا وصلا إلى عسكره أصابهما كما أصابهم، ثُمّ يُخسف بأحد الرجلين، والآخر يحول الله وجهه إلى قفاه فيغنم المهديّ عليه السلام أموالهم...»[٢].

«وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله نحو هذا، وزاد: ولايفلت منهم إلاّ رجلان: أحدهما بشير، والآخر نذير، وهما من جهينة؛ فلذلك جاء المثل: عند جهينة الخبر اليقين»[٣].

---

١) شرح نهج البلاغة ٦: ١٣٥.

٢) فرائد فوائد الفِكَر: ٣٠٧.

٣) فرائد فوائد الفِكَر: ٣٠٨. وفي هامشه قال المحقّق الأستاذ سامي الغريريّ: هذا مثل، وهو عجز بيت للمفضّل بن سلمة: تسائل عن خصيل كلّ راكب، وذكر أنّه لحمار يهوديّ يُدعى غصين بن حيّ كما جاء في الفخر: ١٢٦.

إعلان النهضة المهدويّة

لاح في الأُفق هِلالُ النّعمة الإلهية، وأَعلن الإمام المهديّ ﷺ عن نهضته، بأَمر الله سبحانه وتعالى، وبدأ الجهاد المهدوي، وانقسمت الناس في كل المعمورة إلى ثلاثة أقسام: الأَوّل معه، والثاني: ضدّه «مع السفيانيّ أو مع غيره»، والقسم الأَخير: ينتظر أو يتهيّأ.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ في كيفية إعلانه ﷺ أَنّه قال: «إنّه يخرج من المدينة إلى مكة، فيستخرجه الناس من بينهم، فيبايعونه بين الركن والمقام، وهو كاره»[1].

وورد في غيره، عن رسول الله ﷺ أَنّه قال: «يأتيه عصائب العراق وأبدال الشام، فيبايعونه بين الركن والمقام، فيلقى الإسلام بجرانه»[2].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر ﷺ أَنّه قال: «يظهر المهديّ بمكّة، عند العشاء، ومعه راية رسول الله ﷺ، وقميصه، وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان، فإِذا صلّى العشاء، نادى بأعلى صوته، يقول: أذكّركم الله أيّها الناس، ومقامكم بين يدي ربّكم، فقد اتّخذ الحجّة، وبعث الأَنبياء، وأَنزل الكتاب، وأَمركم أَن لاتشركوا به شيئاً، وأَن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأَن تحيوا ما أحيى القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزرا على التقوى؛ فإِنَّ الدنيا قد دنا فناؤها

---

١) الفتن: ٢٦٩.

٢) الفتن: ٢٧١.

وزوالها، وأَذنت بالوداع، وإنّي أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنّته، فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر، عدة أهل بدر، على غير ميعاد، وقزعاً كقزع الخريف، رهبان بالليل وأسد بالنهار»[1].

حركة الإمام المهديّ عليه السلام من مكة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة

بعد أن انهزم السفيانيّ في العراق أمام الخراسانيّ، وخُسِف ببقية جيشه في البيداء، واستمالت الناس للحركة الجديدة، وظهرت الكرامات للقائد الجديد، توجّه الإمام المهديّ عليه السلام إلى بقية أَطراف الحجاز؛ لتحريرها من فلول المعاندين والجهّال وأهل الدنيا، فيحمل راية الجهاد بعد أن يستقيم له الأمر في مكة المكرّمة ويسير نحو المدينة المنوّرة.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أَنّه قال: «يخرج إلى المدينة فيقيم بها ماشاء ثم يخرج إلى الكوفة، ويستعمل عليها رجلاً من أصحابه، فإذا نزل الشفرة، جاءهم كتاب السفيانيّ: إن لم تقتلوه لأقتُلَنَّ مقاتليكم ولأسبيّنَّ ذراريكم، فيقبلون على عامله فيقتلونه، فيأتيه الخبر، فيرجع إليهم فيقتلهم، ويقتل قريشاً حتى لايبقى منهم إلاّ أُكلة كبش، ثم يخرج إلى الكوفة، ويستعمل رجلاً من أصحابه، فيقبل وينزل النجف»[2].

---

١) عِقد الدرر: ١٤٥.

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٠٨.

حركة الإمام المهديّ عليه السلام إلى الكوفة

بعد أن تتمّ السيطرة على الحجاز، ويتمّ تعيين الولاة في هذه المناطق، يتوجّه الإمام المهديّ عليه السلام إلى العراق، ويظهر من النصوص الشريفة أَنَّ أَوّل البلاد التي يدخلها في العراق هو الكوفة.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام في حديث طويل أَنّه قال: «إذا قام القائم عليه السلام، سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر آلاف أنفس يدعون البترية، عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلاحاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عزّ وعلا»[1].

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام أَنّه قال: «يا أبا محمد، كأني أرى نزول القائم في مسجد السّهلة بأهله وعياله، قلت: يكون منزله؟ قال: نعم، هو منزل إدريس عليه السلام، وما بعث الله نبياً إلاّ وقد صلّى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومامن مؤمن ولا مؤمنة إلاّ وقلبه يحنّ إليه، وما من يوم ولا ليلة إلاّ والملائكة يأوون إلى هذا المسجد، يعبدون الله فيه...»[2].

وورد عنه عليه السلام أَنّه قال: «يارفيد، كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم

---

١) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٣٨.

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ٣١٧.

قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ثم أخرج المثال الجديد، على العرب شديد»[١].

حركة الإمام المهديّ عليه السلام للقاء السفيانيّ

بعد أن يدخل الإمام المهديّ عليه السلام الكوفةَ، يسير بأَصحابه وجيشه إلى الشام لتحريرها من السفيانيّ وبقايا الروم المرابطين في تلك المناطق.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام أَنّه قال: «إذا بلغ السفيانيّ أن القائم قد توجّه إليه من ناحية الكوفة، يتجرّد بخيله حتى يلقى القائم عليه السلام، فيخرج فيقول: أخرجوا إليّ ابن عمّي، فيخرج عليه السفيانيّ، فيكلّمه القائم عليه السلام، فيجيء السفيانيّ، فيبايعه، ثمّ ينصرف إلى أصحابه، فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت، فيقولون له: قبّح الله رأيك، بين ما أنت خليفة متبوع فصرت تابعاً! فيستقبله فيقاتله، ثمّ يمسون تلك اللّيلة، ثمّ يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب، فيقتتلون يومهم ذلك، ثمّ أَنّ الله تعالى يمنح القائم عليه السلام وأَصحابه أكتافهم، فيقتلونهم حتى يفنوهم، حتى أنّ الرجل يختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة: يا مؤمن، هذا رجل كافر فاقتله، فيقتله، قال: فتشبع السباع والطيور من لحومهم، فيقيم بها القائم عليه السلام ماشاء الله»[٢].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمّد الباقر عليهما السلام أنّه قال: «ثم يدخل

---

١) بحار الأَنوار ٥٢: ٣١٨.

٢) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٨٨.

الكوفة فلا يبقى مؤمن إلّا كان فيها أو حنّ إليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يقول لأصحابه: سيروا إلى هذا الطاغية، فيدعو إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، فيعطيه السفيانيّ من البيعة سلماً، فيقول له كلب ومن [هم] أخواله: ما هذا؟ ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبداً، فيقول: ما أصنع؟ فيقولون: استقبله، فيستقبله، ثمّ يقول له القائم صلى الله عليه: خذ حذرك، فإنّني أدّيت إليك، وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم، ويأخذ السفيانيّ أسيراً، فينطلق به [و]يذبحه بيده»[1].

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٤٤.

الشَيْصَبانيّ

ورد في غيبة النعمانيّ عن جابر الجعفي أنّه قال: «سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن السفيانيّ، فقال عليه السلام: وأنّى لكم بالسفياني حتى يخرج قبله الشَيْصَباني، يخرج من أرض كوفان [الكوفة]، ينبع كما ينبع الماء، يقتل وفدكم، فتوقّعوا بعد ذلك السفيانيّ، وخروج القائم عليه السلام»[1].

ويقع الكلام في نقطتين:

الأُولى: من خلال التأمّل في هذه الرواية الشريفة يمكن تفسير قوله عليه السلام: «الشيصبانيّ» بإبراز الاحتمالات التالية:

الأوّل: أن يكون المقصود بـ: «الشيصبانيّ» هو: نسبته لقبيلته، وهذا هو الظاهر من بعض النسبة، إلاّ أنّ هذه القبائل اعتادت أن لاتسمّي نفسها بهذه الأسماء؛ لأَنّ الشيصبان اسم الشيطان، كما في شرح القاموس، ولسان العرب[2].

الثّاني: أن يكون المقصود بـ: «الشيصبانيّ» هو: شهرته التي اتّخذها لنفسه، وقد عُرف بها بين الناس، وهذا التفسير مخالف للعرف الأخلاقي

---

١) غيبة النعمانيّ: ١٦٢، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٥٠.

٢) تجده في «شصب»، الشيصبان: ذكر النمل أو جحره، وقبيلة من الجن، واسم الشيطان.

الذي لايُسمح به في المناطق الإسلامية، إلاّ أن يُقال: إنّه لا يبالي باتّخاذ هذه الصّفة لقباً له، وهو بعيد؛ لاعتياد هؤلاء الظلمة على اتّخاذ الألقاب التي تستقطب مشاعر المجتمع الإسلامي.

الثّالث: أن يكون المقصود بـ: «الشيصبانيّ» هو: صفته التي يصفه بها المؤمنون في ذلك الزمان، وقد سبقهم بذلك إمامنا وإمامهم أبو جعفر الباقر عليه السلام، فيكون بذلك كنايةً عن مكره وشيطنته، ومع أنّه يحتاج إلى دليل إلاّ أنّه حسن، وتكرّر مثله في النصوص الشريفة، واحتمله الشيخ الكوراني[1]، وغيره من الباحثين.

وقد ورد ما يؤيّد هذا الاحتمال في حديث ابن مهزيار رضي الله عنه عن الإمام المهديّ عليه السلام حيث قال: «يا ابن مهزيار، كيف خلّفت إخوانك في العراق؟ قلت: في ضنك عيش، وهناة، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان، فقال: قاتلهم الله، أنّى يؤفكون، كأنّي بالقوم وقد قتلوا في ديارهم، وأخذهم أمر ربّهم ليلاً ونهاراً، فقلت: متى يكون ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لاخلاف [خلاق] لهم، والله ورسوله منهم براء، وظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً فيها أعمدة كأعمدة اللّجين، يتلألأ النور، ويخرج الشروسي [السروسي] من أرمينية وآذربيجان، يريد وراء الرّيّ الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر لزيق جبال الطالقان، فيكون بينه وبين المروزيّ وقعة صيلمانيّة، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، ويظهر القتل بينهما، فعندها توقّعوا

---

١) عصر الظهور: ١٣٧.

خروجه إلى الزوراء، فلا يلبث فيها حتّى يوافي ماهان، ثم يوافي واسط العراق، فيقيم بها سنة أو دونها، ثم يخرج إلى كوفان، فتكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغري، وقعة شديدة، تذهل منها العقول، فعندها يكون بوار الفئتين، وعلى الله حصاد الباقين....»[١].

الثّانية: ورود لفظ «كوفان» في النسخة الحجرية لغيبة النعمانيّ ﷺ، وفي هامشها قال: «الكوفة في نسخة أُخرى»، فلو أخذنا بلفظ «كوفان»، يكون المتعيّن ضمن احتمالين:

الأوّل: قال: «وكوفان أيضاً قرية بهراة[٢]، وكوفان: اسم أرض، وبها سمّيت الكوفة»[٣].

وبهذا اللفظ جاء أَثر عن قتادة، حيث قال: «المهديّ خير الناس، أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان، واليمن، وأبدال الشام...»[٤].

الثاني: كوفان اسم لأرض كوفة العراق.

ولعل الثاني هو المختار؛ لوجود لفظ «الكوفة» في نسخة أخرى، وقد اختاره جمع من العلماء والباحثين، ومنهم الشيخ الكوراني[٥].

ويبدو لنا: أنّ هذا الشيصبانيّ هو من قبائل العراق، وهو سفير للروم، يعيّنه الاستكبار العالمي في العراق، فيسوم أهله العذاب، بطرق شيطانية،

---

١) كمال الدين ٢: ٤٦٨، تبصرة الولي: ١١٥، بحار الأنوار ٥٢: ٤٢.

٢) هراة: إقليم واسع يقع جزؤه الأكبر في أفغانستان، والباقي يقع ضمن إيران.

٣) معجم البلدان ٤: ٤٩٠، هامش فرائد فوائد الفِكَر: ٣٢٤.

٤) فرائد فوائد الفِكَر: ٣٢٣.

٥) عصر الظهور: ١٣٧.

مرسومة له من قبل الاستكبار العالمي، ولهذا عبّر الإمام عليه السلام بـ: «يخرج من أرض كوفان، ينبع كما ينبع الماء»، وأمّا قوله عليه السلام: «يقتل وفدكم»، فلعلّه إشارة إلى أنّه لايقبل الصلح أو المساومة مع أهل هذه المناطق الثائرين عليه، وهذا الاحتمال، مستفاد من قوله عليه السلام: «حتى يخرج قبله الشيصبانيّ» فإنّ الضمير في «قبله» عائد على السفيانيّ، والسفيانيّ كما أسلفنا يخرج بعد ضعف الروم في المنطقة، فيكون السياق قرينة على أنّ الشيصبانيّ يحكم في العراق، قُبَيل خروج السفيانيّ في هذه المناطق.

ولعلّه هو المقصود في قول الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «بعد مضي حرف الشين تقع أُمور شنيعة بأرض الزوراء ـ أي بغداد ـ على يد العلج الأَشقر، من بني الأصفر، على أنهم كفّار وأيّ كفار، وأشرارُ وأيّ أشرار، ثم يخرجون على أعقابهم على يد رجل من أولادي يهزمهم»[1].

وقد يدل عليه أيضاً مانسب لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «فعندها تدور دول الشياطين، وتتواثبُ على أضعف المساكين، وثوبَ الفهد على فريسته»[2]، والله العالم.

قال الشيخ الكوراني: «ويحتمل أن ينطبق على صدام كما يرى بعضهم؛ لأنه مستجمع للصفات المذكورة. فإن ظهر بعده السفيانيّ في الشام، يكون هو شيصباني العراق الموعود»[3]، وفيه تأمّل.

---

١) بيان الأَئمّة ١: ٢٢٩.

٢) إلزام الناصب ٢: ١٨١.

٣) عصر الظهور: ١٣٨.

ورد عن الإمام أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال: «الحمد لله الأوّل قبل كلّ أوّل، والآخر بعد كلّ آخر، وبأوليّته وجب أن لا أوّل له، وبآخريته وجب أن لا آخر له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله شهادةً يوافق فيها السّرّ الإعلان، والقلب اللّسان. أيّها الناس، لايجرمنّكم شقاقي، ولايستهوينّكم عصياني، ولاتتراموا بالأبصار عندما تسمعونه منّي، فوالّذي فلق الحبّة، وبرأ النّسمة، إنّ الّذي أنبّئكم به عن النبيّ الأمّيّ ﷺ، ما كذب المُبَلِّغ، ولا جهل السامع. لكأنّي أنظر إلى ضلّيل قد نعق بالشام، وفحص برایاته في ضواحي كوفان، فإذا فغرت فاغرته، واشتدّت شكيمته، وثقلت في الأرض وطأته، عضّت الفتنة أبناءها بأنيابها، وماجت الحرب بأمواجها، وبدا من الأيّام كلوحها، ومن اللّيالي كدوحها، فإذا أينع زرعه، وقام على ينعه، وهدرت شقاشقه، وبرقت بوارقه، عقدت رايات الفتن المعضلة، وأقبلن كاللّيل المظلم، والبحر الملتطم. هذا، وكم يخرق الكوفة من قاصف، ويمرّ عليها من عاصف، وعن قليل تلتفّ القرون بالقرون، ويحصد القائم، ويحطم المحصود»[1].

واحتمل البعض أنّ السفيانيّ الثّاني هو المقصود برواية السيد ابن طاووس﵀ التالية:

ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ أنّه قال: «وتعود دار الملك إلى الزوراء، وتصير الامور شورى، من غلب على شيء فعله، فعند ذلك خروج السفيانيّ، فيركب في الأرض تسعة أشهر، يسومهم سوء

---

١) نهج البلاغة: ١٤٦.

العذاب، فويل لمصر، وويل للزوراء، وويل للكوفة، والويل لواسط، كأنّي أنظر إلى واسط وما فيها مخبر يُخبر [بخير]، وعند ذلك خروج السفيانيّ»[١].

قال الشيخ زين العابدين ﷺ في تعليقه على الخبر: «فلذا قال الإمام عليه السلام: ثم يعود عليهم، أي: مرة ثانية، ففي هذه المرّة الثانية لم يعيّن الإمام له مدّة، ويحتمل أَن يسلّم الأمر بعد فراره وهلاكه إلى الحاكم الأجنبيّ، الذي يحكم في العراق من الأجانب الغربيّين، وهو جبار ظالم أظلم من السفيانيّ الأوّل، و: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٢]، فإذا عاد في هذه المرّة الثانية لمالكية العراق من قبل أسياده، يوقع وقايع عظيمة في العراق وغيره، فيقتل السّادة والمؤمنين، ويقتل العلماء والصالحين...»[٣].

ومع أَنَّ كلامه ﷺ فيه إبهام إلاّ أنّه لا يخلو من وجه؛ فعلى هذا، يمكن أن يكون الحاكم المعيّن مرّتين من قِبَل الأجانب هو السفيانيّ الثاني، والمذكور هنا هو السفيانيّ الثالث، والله العالم.

---

١) التشريف بالمنن ١: ٢١٨.

٢) الرعد: ٣٩.

٣) بيان الأَئمّة ١: ٢١٨.

عوف السُّلَميّ

ورد عن حذلم بن بشير أنّه قال: «قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: صف لي خروج المهديّ عليه السلام، وعرّفني دلائله وعلاماته، فقال عليه السلام: يكون قبل خروجه خروج رجل، يقال له: عوف السُّلَميّ، بأرض الجزيرة، ويكون مأواه بكريت[1]، وقتله بمسجد دمشق، ثمّ يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثمّ يخرج السفيانيّ الملعون بالوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفيانيّ، اختفى المهديّ، ثمّ يخرج بعد ذلك»[2].

يظهر من النصّ الشريف أنّ عوفاً السُّلَميّ يخرج قبل خروج السفيانيّ بمدّة قصيرة، تقع ضمن العمر الطبيعيّ للإنسان في ذلك الزمان، وخروجه من دلائل وعلامات خروج الإمام المهديّ عليه السلام.

ويبدو أنّ المراد بـ: «السُّلَميّ» نسبةً إلى: «سُلَم»، وهي قبيلة كبيرة، تسكن حاليّاً في أرض الجزيرة العربيّة، وجزيرة العراق والشام، وأفراد

---

١) في غيبة الطوسيّ، وبشارة الإسلام: بكريت، وفي منتخب الأنوار المضيئة، وبحار الأنوار، وعصر الظهور: تكريت، وفي يوم الخلاص: بكويت.

٢) غيبة الطوسيّ: ٢٧٠، منتخب الأنوار المضيئة: ٥٩، اثبات الهداة ٣: ٧٢٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢١٣، بشارة الإسلام: ١٢٢، عصر الظهور: ١٣٨، يوم الخلاص: ٥٤٣.

هذه القبيلة هم من أتباع المذاهب الأربعة، ويميل بعضهم إلى فكر الشيخ الحرّانيّ. و«الجزيرة» لفظ يطلق على أرض شبه جزيرة العرب الواقعة حاليّاً ضمن حدود المملكة العربيّة السعوديّة، ويطلق أيضاً على الأرض الواقعة ضمن محافظات نينوى، والانبار، وصلاح الدين العراقيّة، وقسم منها يقع ضمن حدود الجمهوريّة العربيّة السوريّة، وغالبيّة سكّان مناطقها الحدوديّة من قبائل ربيعة، وشُمّر، ويعتقد البعض أنّ إطلاق اللفظ ينصرف إلى المعنى الثّاني، وفي الأَوّل يحتاج إلى قرينة.

قال في عصر الظهور: «أمّا الجزيرة، الّتي هي مركز حركته، فهي اسم لمنطقة عند الحدود العراقيّة السوريّة، وهو المعنى المفهوم للجزيرة عندما تطلق بدون إضافة، كما نلاحظ في كتب التأريخ والحديث، وتسمّى أيضاً جزيرة ربيعة، أو دياربكر، ولا يفهم منها جزيرة العرب إلاّ بالإضافة»[1].

من خلال تتبّعنا لكتب الغيبة وجدنا أصل الحديث الشريف في غيبة الطوسيّ ﷺ، وجاء بلفظ «بكريت» في النسخة التي اعتمدنا عليها، ونقلها صاحب البحار ﷺ بلفظ تكريت، وكذلك فعل الشيخ الكورانيّ حيث قال: «ويؤيّد ذلك أنَّ الموجود في البحار وغيبة الطوسيّ «تكريت» فقط»[2]، ولعلّه اعتمد على نسخة لم تقع بأيدينا، أو على ما نقله صاحب البحار ﷺ، واستظهر في يوم الخلاص لفظ «بكويت».

---

١) عصر الظهور: ١٣٨.

٢) عصر الظهور: ١٣٩.

فلو أخذنا بلفظ الشيخ الطوسيّ ﷺ الّذي اعتمدنا عليه، يكون حرف الـ «بـ» ضمن احتمالين:

الأوّل: أن تكون الـ«بـ» بمعنى «في»، فيكون تقدير الكلام: «ويكون مأواه في كريت» وهو اسم لجزيرة معروفة في البحر الأبيض المتوسّط، وهو الظاهر.

الثاني: أن تكون الـ «بـ» جزءاً من الكلمة، فتكون اسماً لمنطقة أخرى، وهو بعيد.

والأقرب إلى الصحّة هو:

أَنَّ المراد باللّفظ هو: «تكريت»، فتكون باقي الألفاظ مصحّفة.

زمان خروجه:

يظهر من سياق الحديث الشريف أنّ عوفاً السُّلَمي هو قائد لحركة فكريّة تخرج على الحكومات التابعة للرّوم بعد ضعفهم في المنطقة، ونهايته تكون قبيل خروج السفيانيّ، والله العالم.

البحث الخامس

العلامة الخامسة: الصيحة والنداء

ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه قال:

«من المحتوم الّذي لابدّ أن يكون من قبل قيام القائم: خروج السفيانيّ، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة والمنادي من السماء».

غيبة النعمانيّ: ١٤٠

مدخل

يعتقد كثير من الباحثين بعدم إمكان النيابة عن الإمام المهديّ ﷺ قبل إعلانه النهضة، ولكنّ الأَصحّ أَنّ الإمام المهديّ ﷺ قبل خروجه الشريف يضع الخطوط العريضة لنهضته، ويظهر لبعض الناس، ويحل مشاكل بعض المؤمنين، ويقوم بتعيين نوّابه، ويهيّئ الأُمّة لنهضته الجبّارة.

ورد عن أحمد بن الحسن المكتّب أَنّه قال: «كنت بمدينة السلام في السنة التي توفّي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمّد السمري ﷺ، فحضرته قبل وفاته بأَيّام، فأخرج إلى الناس توقيعاً، نسخته: بسم الله الرحمٰن الرحيم، ياعليّ بن محمد السمريّ، أَعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميت مابينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك ولاتوص إلى أحد، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة [الثانية]، فلاظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم»[1].

---

١) غيبة الطوسيّ: ٢٤٢، كمال الدين: ٢٨٤، بحار الأَنوار ٥١: ٣٦٠، النجم الثاقب ٢: ٢٧، الاحتجاج ٢: ٢٩٧، إثبات الهداة ٣: ٦٩٣، إعلام الورى: ٤١٧.

ولمّا كانت ظاهرة مشاهدته ﷺ أمراً مهمّاً جدّاً في عصر الغيبة الكبرى، فلابدّ من أن تكون لنا وقفة ـ ولو قصيرة ـ عند هذه الرّواية الشريفة، في قوله ﷺ: «ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كذّاب مفتر»، وسيكون ذلك ضمن النقطتين التاليتين:

الأُولى: أنّه لو كانت الرواية غير تامّة سنداً، فإنّه لا يمكن التمسّك بها لإثبات عدم مشاهدته ﷺ في عصر الغيبة الكبرى؛ إذ لا دليلَ صريحاً على ذلك إلّا هذه الرواية، وقد فرضنا أنّها غير تامّة سنداً.

الثانية: وأمّا لو كانت الرواية صحيحة سنداً فنقول:

أوّلاً: من خلال التأمّل في الرواية الشريفة يمكن تفسير «المشاهدة» بإبراز الاحتمالات التالية:

الأوّل: أن يكون المقصود بـ: «المشاهدة» هو: النيابة الخاصّة المعلنة، كحال السفراء الأربعة ﷺ في زمن الغيبة الصغرى، واختار هذا الاحتمال جملة من العلماء والباحثين، منهم: الشيخ المجلسي ﷺ حيث قال: «بيان: لعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة، على مثال السفراء لئلاّ ينافي الأخبار التي مضت، وستأتي فيمن رآه ﷺ، والله يعلم»[1]، وأشار إلى هذا الاحتمال أيضاً السيد علي الحسيني الصدر حيث قال: «أن تكون المشاهدة ـ بقرينة وقوعها في توقيع نائبه رضوان الله عليه ـ بمعنى هكذا، مشاهدة

---

١) بحار الأنوار ٥٢: ١٥١.

نيابيّة»[١]، وأَثبته الشيخ الكوراني كذلك[٢]، وهذه النيابة وإن كانت ممتنعة في عصرالغيبةالكبرى بأدلّة أُخرى إلاّ أنّها ليست هي المقصودة في التوقيع الشريف.

وهذه النيابة ممتنعة في عصر الغيبة الكبرى؛ للأدلّة التالية:

١ـ ورود مايدل على عدم إمكانها في نفس التوقيع من قوله عليه السلام: «ولاتوص إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة [الثانية]».

٢ـ إجماع الأُمّة على عدم إمكان السفارة عنه عليه السلام.

٣ـ عدم تحقق السفارة عنه عليه السلام أثناء هذه الفترة.

الثّاني: أن يكون المقصود بـ: «المشاهدة» هو: النّيابة الخاصّة غير المعلنة، وهذه النيابة وإن كانت مشروطة بعدم الادّعاء إلاّ أنّها ليست ـ هي الأُخرى ـ المقصودة في التوقيع الشريف.

وهذه النيابة غير ممتنعة في عصر الغيبة الكبرى؛ للأدلّة التالية:

١ـ لايوجد مايدل على عدم إمكانها في عصر الغيبة الكبرى؛ بل يمكن توجيه ادّعاء الأَصحاب إلى هذا المعنى.

٢ـ إنّ النيابة التي نقول بها لاتلازم الادّعاء ولا المشاهدة؛ إذ يمكن تصوّر النيابة مع عدم الادّعاء، وعدم حصول المشاهدة.

٣ـ يمكن أَن تؤيّدها قاعدة اللّطف المحرّرة عند الأُصوليين.

---

١) الإمام المنتظر عليه السلام: ٢٠٧.

٢) عصر الظهور: ١٩٦.

والإشكال في عدم وجود ثمرة من هذهالنيابة مدفوع بإمكان الاستفادة منها، ضمن دائرة تحرك الفقيه في النيابة العامّة، الثابتة للفقهاء في عصر الغيبة الكبرى.

الثّالث: أن يكون المقصود بـ: «المشاهدة» هو: المعاينة بدون وجود حاجب، روحيّاً كانأو مادّيّاً، بمعنى إمكان تشخيص شكل الإمام عليه السلام.

وهذا المعنى هو الظاهر من اللفظ؛ لعدم وجود ما يصرفه عن معناه الحقيقي[١] في المشاهدة إلى المعنى المجازي في النيابة الخاصّة.

ويدل عليه ماورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال: «إنَّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه»[٢].

ويدلّ عليه أيضاً ماورد عن الإمام على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام حيث قال: «لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت عندهم الغيبة بمنزلة المشاهدة»[٣].

وقد ورد مايؤيّده عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، حيث قال: «لايُرى جسمه، ولايُسمّى بأسمه»[٤].

ولايعارض هذا التفسير ادّعاء المشاهدة من قبل أصحابنا الذين لايحتمل فيهم الكذب وعدم الضبط[٥]؛ لإمكان توجيه مشاهدتهم

---

١) المشاهدة: المعاينة، لسان العرب ٣: ٢٣٩.

٢) منتخب الأثر: ٢٥٥.

٣) بحار الأَنوار ٥٢: ١٢٢.

٤) الكافي ١: ٣٣٣.

٥) راجع: النجم الثاقب، تبصرة الولي، كشف الأَستار، بحار الأَنوار: ٥٣.

بالمشاهدة مع الحاجب، أو عدم التشخيص، أو المشاهدة الروحيّة، أو رؤيته عليه السلام بغير هيئته الحقيقيّة، والله العالم.

قال السيد علي الحسيني الصدر: «أن تكون المشاهدة بمعنى المشاهدة مع المعرفة، كما هو المتعارف فيما يشاهده الإنسان في حياته، فإنّه يشاهده مع معرفة أنّه من هو وما هو ولا يحجب عن معرفته؛ ومن المعلوم أنّ الغالب فيمن حصل لهم التشرّف أنّهم لم يعرفوا الإمام المهديّ عليه السلام في حينه، ولم ينتبهوا إلى شخصيّته المباركة في وقته، بل التفتوا إلى ذلك بعد مفارقته؛ فلم تكون مشاهدة بعرفان، ورؤية ببيان؛ فتكون تشرّفات الصلحاء غير مشمولة لتلك الفقرة العلياء»[1].

وخلاصة ما تقدّم:

١ـ إنّ غاية ما يستفاد من النصوص الشريفة هو: نفي المشاهدة قبل تحقّق القيدين «خروج السفيانيّ، والصيحة»، مع النيابة أو بدونها.

٢ـ إنّ الأخبار الشريفة لا تنهض لنفي النيابة مع عدم الادّعاء وعدم حصول المشاهدة؛ إذ لا دليل على عدم إمكانها.

ثانياً: بعد أن عرفنا معنى المشاهدة الممتنعة نحاول أن نعرف نهاية هذا الامتناع من خلال النظر إلى القيدين ضمن الاحتمالات التالية:

الأوّل: أن يكون المقصود بـ: «قبل خروج السفيانيّ والصيحة» هو: عدم إمكان المشاهدة إلاّ بعد تحقّق الشرطين وانتهائهما.

---

١) الإمام المنتظر عليه السلام: ٢٠٩.

وهذا المعنى خلاف ظهور كلمة «قبل» مع وجود ما يمكن الاستفادة منه لإمكان مشاهدة الإمام عليه السلام أثناء حكم السفيانيّ.

فقد ورد عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، أنّه قال: «فإذا ظهر السفيانيّ اختفى المهديّ عليه السلام، ثم يخرج بعد ذلك»[١].

الثاني: أن يكون المقصود بـ: «قبل خروج السفيانيّ والصيحة» هو: عدم امكان المشاهدة إلاّ بعد تحقق أَحد الشرطين، فيكون إطلاق الواو هنا «أويّاً» وليس «واويّاً»، نظير حمل الفقهاء «الواو» على «أو» في روايات تحديد حدّ الترخص.

ورد عن أبي هريرة أَنّه قال: «يخرج السفيانيُّ والمهديّ كفرسي رهان، فيغلب السفيانيّ على ما يليه، والمهديّ على مايليه»[٢]، ومع عدم النقاش في سنده فهو لا يدل على المقصود إلا بالترجيح.

الثالث: أَن يكون المقصود بـ: «قبل خروج السفيانيّ والصيحة» هو: عدم إمكان المشاهدة إلاّ بعد الشروع بالشرطين، بمعنى إمكان المشاهدة بعد اللحظات الأُولى لشروع الشرط المتأخّر زماناً.

وهذا المعنى هو الظاهر، إلاّ أنّه متوقف على معرفة نوع وزمان القيدين، واختاره الشيخ الكوراني، حيث قال: «بعد هاتين الآيتين أي بعد خروج السفيانيّ في رجب، والنداء السماويّ في رمضان يكون بقي لظهور المهديّ عليه السلام في محرّم نحو ستّة أشهر»[٣]، وفي قوله نظر.

---

١) غيبة الطوسيّ: ٢٧٠، بشارة الإسلام: ١٢٢.

٢) الحاوي للفتاوي: ١٤٤.

٣) عصر الظهور: ١٩٥.

الصيحة والنداء

في هذا البحث نذكر القيد الثاني، الّذي ورد في التوقيع الشريف، الذي نعتقد أنّه صادر من الناحية المقدّسة الشريفة إلى السفير الرابع عليّ بن محمّد السمريّ ﵁.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى الملاحظات التالية:

الأُولى: ورود لفظ «الصيحة» في التوقيع الشريف مطلقاً، بدون الإشارة إلى ناطقها، أو مضمونها، أو زمانها، وهذا يدلّ على أنّها مشخّصة لدى المخاطب، فتكون اللاّم عهديّة.

وتشخيصها إمّا أن يكون عند جميع المسلمين ـ أو الناس ـ في كل الأزمنة، أو في ذهن المخاطَبين في زمان التوقيع فقط.

والأوّل هو الظاهر؛ لشمول الخطابات، ولتواتر المعنى في ذلك عند العامّة والخاصّة.

فقد ورد عن هشام بن سالم أنّه قال: «سمعت أبا عبدالله ﵇ يقول: هما صيحتان: صيحة في أوّل الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية، قال: فقلت: كيف ذلك؟ قال: فقال: واحدة من السماء، وواحدة من إبليس، فقلت: كيف تعرف هذه من هذه؟ فقال: يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون»[1].

---

١) غيبة النعمانيّ: ١٤١.

الثّانية: ورود لفظ «الصيحة»، و«النداء»، و«المنادي»، و«النداء السماوي»، و«مناد من السماء» و«صوت»، و«هدّة»، و«فزعة»، وهكذا في الأخبار الشريفة.

فقد ورد عن محمد بن علي الحلبي أنّه قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اختلاف بني العباس من المحتوم، والنداء من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم، قلت: وما النداء؟ قال عليه السلام: ينادي مناد من السماء أوّل النهار: ألا إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون، وينادي مناد آخر النهار: ألا إنّ عثمان وشيعته هم الفائزون»[1].

وهنا احتمالان:

الأوّل: أن يكون المقصود من «الصيحة» الواردة في التوقيع الشريف مايدلّ عليه لفظ «الصيحة» دون غيرها من الألفاظ الواردة.

الثّاني: أن تكون هذه الألفاظ: «النداء، الصوت، الهدّة، الفزعة،...» دالّة على معنىً واحد، وهو الصيحة.

والأوّل هو الظاهر من التوقيع الشريف، ولايخفى أنّ صرفه إلى المعنى الثاني يحتاج إلى دليل.

الثّالثة: ورود تحديد لنوع الصيحة أو زمانها في بعض النصوص الشريفة والآثار الكريمة.

وهنا أكثر من احتمال:

الأوّل: مبنيّ على التمسك بلفظ «الصيحة»، وقد ورد أنّها تكون

---

١) إثبات الهداة ٣: ٤٥١.

سماوية، وتكون في شهر رمضان المبارك، وذهب إلى هذا الاحتمال جملة من الباحثين، ولعلّه هو الصحيح.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إذا كانت صيحة في رمضان، فإنّه يكون مَعْمَعَة في شوال، وتمييز القبائل في ذي القعدة، وتسفك الدماء في ذي الحجّة، والمحرّم وما المحرّم! يقولها ثلاثاً، هيهات، هيهات، يُقتل الناس هرجاً هرجاً، قال: قلنا: وما الصيحة يا رسول الله؟ قال: هدّة في النصف من رمضان ليلة جمعة، فتكون هدّة توقظ النائم، وتُقعد القائم، وتُخرج العواتق من خدورهنّ، في ليلة جمعة، في سنة كثيرة الزلازل، فإذا صلّيتم الفجر من يوم الجمعة، فادخلوا بيوتكم، وأغلقوا أبوابكم، وسدّوا كواكم، ودثّروا أنفسكم، وسدّوا آذانكم، فإذا أحسستم بالصيحة، فخرّوا لله سجّداً وقولوا [وقولا]: سبحان القدّوس، ربّنا القدوس؛ فإنّه من يفعل ذلك نجا، ومن لم يفعل ذلك هلك»[١].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ أنّه قال: «الصيحة لاتكون إلاّ في شهر رمضان؛ لأنّ شهر رمضان شهر الله، وهي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق»[٢].

وعنه ﷺ أنّه قال: «وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحق فيه، وفي شيعته»[٣].

---

١) الفتن: ١٨٥.

٢) غيبة النعمانيّ: ١٣٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٠، يوم الخلاص: ٤٦١.

٣) كمال الدين: ١٩١.

الثّاني: مبنيّ على تعدّي اللفظ إلى غيره، فيكون النداء أو الصوت في شهر رجب المرجّب، أو في غيره.

فقد ورد عن الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، أنّه قال: «كأنّي بهم أسرَّ ما يكونون، وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، يكون رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فقلت: وأي نداء هو؟ قال: ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء: صوتاً منها: ألا لعنة الله على القوم الظالمين، والصوت الثاني: أزفت الآزفة يامعشر المؤمنين، والصوت الثالث:... إنّ الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا، وقالوا جميعاً: فعند ذلك يأتي الناس الفرج، وتودّ الناس لو كانوا أحياء، ويشفي صدور...»[1].

الثّالث: وهو كالثاني مبنيّ على تعدّي لفظ «الصيحة» إلى غيره، فيكون النداء في شهر محرم الحرام، أو في غيره.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «وفي المحرم ينادي منادٍ من السماء: ألا إنّ صفوة الله من خلقه فلان، فاسمعوا له وأطيعوا»[2].

---

١) غيبة الطوسيّ: ٢٦٨، غيبة النعمانيّ: ١٨٠، إثبات الهداة ٣: ٤٧٧، منتخب الأنوار المضيئة: ٦٩، بحار الأنوار ٥١: ١٠٨.

٢) الفتن: ١٨٤.

والتحقيق في المسألة يكون ضمن النقاط التالية:

الأُولى: أَنَّ الصيحة المقصودة في التوقيع الشريف هي الصيحة السماويّة، التي تعرّف الإمام المهديّ عليه السلام للخلق.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «فعندها تضطرب الملائكة في السماوات، ويأذن الله بخروج القائم من ذرّيّتي، وهو صاحب الزمان، ثم يشيع خبره في كل مكان، فينزل حينئذ جبرائيل على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا: قد ﴿جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1]، ثمّ أنّه عليه السلام تنفّس الصعداء، فأنّ كمداً، وجعل يقول:

بنيّ إذا ما جاشت الترك فانتظر
ولاية مهدي يقوم ويعدل
وذُلّ ملوك الظلم من آل هاشم
وبويع منهم من يذل ويهزل
صبيّ من الصبيان لا رأي عنده
ولا عنده حدّ ولا هو يعقل
وثم يقوم القائم الحقّ منكم
وبالحق يأتيكم وبالحق يعمل
سَميّ رسول الله نفسي فداؤه
فلاتخذلوه يابنيّ وعجّلوا

ثم قال عليه السلام: فيقول جبرائيل في صيحته: يا عباد الله، اسمعوا ما أقول:

---

١) الإسراء: ٨١.

إنّ هذا مهدي آل محمّد ﷺ خارج من أرض مكّة، فأجيبوه»[١].

و«ورد في ينابيع المودّة عن كتاب المحجّة في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾[٢]، عن [الإمام] الصادق [عليه السلام] رضي الله عنه [أنّه] قال: «ينادي مناد باسم القائم، واسم أبيه عليهما السلام، والصيحة في هذه الآية صيحة من السماء، وذلك يوم خروج القائم عليه السلام»»[٣].

وفي الحديث السابق «وهي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق»[٤].

الثانية: أنّه لا يمكن تعدية لفظ «الصيحة» إلى غيره من الألفاظ؛ للأَسباب التالية:

أوّلاً: وجود الفرق اللغويّ بين لفظ «الصيحة» وباقي الألفاظ، كما لا يخفى.

ثانياً: أنّ باقي الألفاظ أعمّ من الصيحة؛ إذ يمكن أن يكون النداء أو الصوت من السماء أو من غيرها، والصيحة يجب أن تكون من السماء.

قال الأصبغ بن نباتة: «خطب الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس إنّ قريشاً أئمّة العرب، أبرارها لأبرارها، وفجّارها لفجّارها، ألا ولابدّ من رحى تطحن على ضلال وتدور، فإذا قامت على قطبها طحنت بحدّتها،

---

١) إلزام الناصب ٢: ١٨١.

٢) ق: ٤١، ٤٢.

٣) منتخب الأثر: ٥٥٧.

٤) غيبة النعمانيّ: ١٣٤.

ألا وإنّ لطحنها روقاً، وروقها حدّتها، وفلّها على الله عزّوجلّ، ألا وإنّي وأبرار عترتي وأهل بيتي أعلم الناس صغاراً، وأحلم الناس كباراً، معنا راية الحقّ، من تقدّمها مرق، ومن تأخّر عنها محق، ومن لزمها لحق، وإنّا أهل بيت الرحمة، وبنا فتحت أبواب الحكمة، وبحكم الله حكمنا، وبعلم الله علمنا، ومن صادق سمعنا، فإن تتّبعونا تنجوا، وإن تتولّوا يعذّبكم الله بأيدينا، بنا فكّ الله ربق الذلّ من أعناقكم، وبنا يختم لابكم، وبنا يلحق التالي، وإلينا يفيء الغالي؛ ولولا أن تستعجلوا وتستأخروا القدر لأمر قد سبق في البشر لحدّثتكم بشباب من الموالي، وأبناء العرب، ونبذ من الشيوخ كالملح في الزاد، وأقلّ الزاد الملح، فينا معتبر ولشيعتنا منتظر، وإنّا وشيعتنا نمضي إلى الله عزّوجلّ بالبطن والحمّى والسيف، وإنّ عدوّنا يهلك بالداء والدبيلة وبما شاء الله من البلية والنقمة؛ وآيم الله أن لو حدّثتكم بكلّ ما أعلم لقالت طائفة: ما أكذب وأرجم!! ولو انتقيت منكم مئة قلوبهم كالذهب، ثمّ انتقيت من المئة عشرة، ثمّ حدّثتهم فينا أهل البيت حديثاً ليّناً لا أقول فيه إلاّ حقّاً، ولا أعتمد فيه إلاّ صدقاً، لخرجوا وهم يقولون: عليّ من أكذب الناس!! ولو اخترت من غيرهم عشرة، فحدّثتهم في عدوّنا، وأهل البغي علينا أحاديث كثيرة، لخرجوا وهم يقولون: عليّ من أصدق الناس!!

هلك خاطب الخطب، وحاص صاحب العصب، وبقيت القلوب تتقلّب، منها مشغب، ومنها مجدب، ومنها مخصب، ومنها مشتّت، يابنيّ ليبرّ صغاركم كباركم، وليرأف كباركم بصغاركم، ولاتكونوا كالغواة الجفاة الّذين لم يتفقّهوا في الدين، ولم يعطوا في الله عزّوجلّ محض اليقين،

كبيض في أداحي؛ ويح الفراخ فراخ آل محمّد من خليفة جبّار عتريف مترف، مستخفّ بخلفي، وخلف الخلف، وبالله لقد علمت تأويل الرسالات، وإنجاز العدات، وتمام الكلمات، وليكوننّ من أهل بيتي رجل يأمر بأمر الله، قويّ، يحكم بحكم الله، وذلك بعد زمان مكلح مفضح، يشتدّ فيه البلاء، وينقطع فيه الرجاء، ويقبل فيه الرشاء؛ فعند ذلك يبعث الله عزّوجلّ رجلاً من شاطئ دجلة لأمر حزبه يحمله الحقد على سفك الدماء، قد كان في ستر وغطاء، فيقتل قوماً هو عليهم غضبان، شديد الحقد حرّان في سنّة بخت نصر، يسومهم خسفاً، ويسقيهم كأساً مصبّرة، سوط عذاب، وسيف دمار، ثمّ يكون بعده هنّات وأُمور مشتبهات، ألا إنّ من شطّ الفرات إلى النجفات باباً إلى القطقطانيّات في آيات وآفات متواليات يحدثن شكّاً بعد يقين، يقوم بعد حين، تبنى المدائن، وتفتح الخزائن، وتجمع الأُمم، ينفذها شخص البصر، وطمح النظر، وعنت الوجوه، وكشف البال حين يرى مقبلاً مدبراً، فيالهفاه على ما أعلم، رجب شهر ذكر، رمضان تمام السنين، شوّال يشال فيه أمر القوم، ذو القعدة يقتعدون فيه، ذو الحجّة الفتح من أوّل العشر؛ ألا إنّ العجب كلّ العجب بعد جمادى ورجب، جمع أشتات، وبعث أموات، وحديثات هونات هونات بينهنّ موتات، رافعة ذيلها، داعية عولها، معلنة قولها، بدجلة أو حولها.

ألا إنّ منّا قائماً، عفيفة أحسابه، سادة أصحابه، تنادوا عند اصطلام أعداء الله باسمه واسم أبيه في شهر رمضان ثلاثاً، بعد هرج وقتال، وضنك وخبال، وقيام من البلاء على ساق؛ وإنّي لأعلم إلى من تخرج

الأرض ودائعها، وتسلّم إليه خزائنها، ولو شئت أن أضرب برجلي فأقول: أخرجوا من هاهنا بيضاً ودروعاً، كيف أنتم يابني هنّات، إذا كانت سيوفكم بأيمانكم مصلتات، ثمّ رملتم رملات ليلة البيات؟! ليستخلفنّ الله خليفة يثبت على الهدى، ولايأخذ على حكمه الرشاء، إذا دعا دعوات بعيدات المدى، دامغات المنافقين، فارجات عن المؤمنين؛ ألا إنّ ذلك كائن على رغم الراغمين، والحمد لله ربّ العالمين»[١].

وجاء في الأثر عن الحسن أَنّه قال: «... فأوّل الآيات: الصواعق، ثم الريح الصفراء، ثم ريح دائم وصوت من السماء يموت فيه خلق، ويكون بواسط هلاك كثير، وتكون بالكوفة عجائب، وبالأهواز زلازل، فتكون بيوتهم قبورهم، ثم تنقطع السبل، فلايخرج أحد من مدينة إلى مدينة»[٢].

ثالثاً: وجود النصوص الشريفة والآثار الكريمة التي فرّقت بين الصيحة، والنداء، والصوت، وغيره.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام أَنّه قال: «.. وإنّ من علامات خروجه: خروج السفيانيّ من الشام، وخروج اليمانيّ، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي باسمه واسم أبيه»[٣].

وورد عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «النداء من المحتوم،

---

١) الملاحم: ٣٠٤.

٢) التشريف بالمنن: ٢٥٤.

٣) إثبات الهداة ٣: ٤٦٨.

والسّفياني من المحتوم، واليمانيّ من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وكفّ يطلع من السّماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها»[١].

رابعاً: إمكان القول بتعدّد النداء أو الصوت دون الصيحة، فهي واحدة، وهو ظاهر من الأحاديث التي مرّت.

الثالثة: أنّه لايشترط من الصيحة المقصودة في التوقيع الشريف أن تكون في شهر رمضان المبارك أو في غيره، بل هي أوّل صيحة سماوية؛ للإطلاق، والتبادر العقلائي؛ إذ لايُعقل أن تكون الصيحة في شهر رجب ويبقى الخلق ينتظر الصيحة التي يُعتقد أن تكون في شهر رمضان. نعم، الوارد في بعض الأخبار هو أنّ الصيحة تكون في شهر رمضان.

الرابعة: أنّ الصيحة التي وردت في التوقيع الشريف هي قيد لإمكان المشاهدة مع التشخيص، كما حقّقناه سابقاً، وليس علامة للظهور؛ إذ يمكن تصوّر الظهور مع عدم حصول المشاهدة بالمعنى المختار.

الخامسة: أنّه قد يكون النداء الأوّل علامة للظهور، والثاني لأمرٍ ما، والثالث علامة لخروجه الشريف.

السادسة: إمكان حمل روايات «النداء، الصوت، الهدّة، ...» على روايات «الصيحة» المتشابهة معها في المضمون، دون غيرها، أو إبقاءها على حالها، وحملها على وحدة الزمان بين الصيحة والنداء، والمقصود هنا: عدم وجود فاصل زمنيّ فاحش بين الاثنين.

---

١) غيبة النعمانيّ: ١٣٤.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إذا كانت صيحة في رمضان، فإنّها تكون معمعة في شوّال، وتميّز القبائل في ذي القعدة، وتُسفك الدماء في ذي الحجّة، والمحرّم وما المحرّم، هيهات، هيهات، يقتل الناس فيه قتلاً، قيل: يا رسول الله، وما الصيحة؟ قال: هدة تكون في النصف من شهر رمضان، يوم الجمعة ضحىً، وذلك إذا وافق شهر رمضان ليلة الجمعة، فتكون هدّة توقظ النائم، وتقعد القائم، وتخرج العواتق من خدورهنّ، في ليلة جمعة، في سنة كثيرة الزلازل...»[1].

وورد في الحديث السابق عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «الصيحة لاتكون إلاّ في شهر رمضان؛ لأنّ شهر رمضان شهر الله، وهي صيحة جبرئيل إلى الخلق.

ثم قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم، فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لايبقى راقد إلاّ استيقظ ولا قائم إلاّ قعد ولاقاعد إلاّ قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت، في شهر رمضان، في ليلة جمعة، ليلة ثلاث وعشرين، فلاتشكّوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت إبليس اللّعين ينادي: ألا إنّ فلاناً قتل مظلوماً ليشككّ الناس ويفتنهم، فكم ذلك اليوم من شاكٍّ متحيّرٍ قد هوى في النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلاتشكّوا فيه أنّه صوت جبرئيل عليه السلام، وعلامة ذلك: أنّه ينادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام، حتى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرّض أباها وأخاها على الخروج.

---

١) التشريف بالمنن: ٢٨٤.

وقال: لابدّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم صوت من السماء وهو صوت جبرئيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الذي [الثاني في نخ] من الأرض هو صوت إبليس اللعين ينادي باسم فلان أنّه قتل مظلوماً، يريد بذلك الفتنة، فاتبعوا الصوت الأوّل، وإيّاكم والأخير أن تفتنوا به»[١].

السابعة: أَنّ الصائح في بعض النصوص هو الإمام المهديّ عليه السلام.

فقد ورد عن الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام أَنّه قال: «... ثمّ يقف بين الركن والمقام فيصرخ قائلاً: يا معاشر نقبائي، وأهل خاصّتي، ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض: إئتوني طائعين، فترد الصيحةُ عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم...»[٢].

وهو محمول على مورده الخاص، وتعديته محل اشكال وتوقف.

وبهذا يكون النداء السماويّ الأوّل هو نفسه الصيحة، وهو المحتوم دون غيره، والله العالم.

وجهة نظر:

نرجع إلى أوّل بحث المشاهدة؛ لنعيد النظر في قوله عليه السلام: «ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة، فهو كذّاب مفتر».

فنقول: لو قلنا بعدم إمكان المشاهدة إلاّ بعد الشروع بتحقّق القيد

---

١) غيبة النعمانيّ: ١٣٤، بحار الأَنوار ٥٢: ٢٣٠.

٢) بحار الأَنوار ٥٣: ٧.

المتأخّر زماناً؛ فيكون القيد الأوّل خارجاً عن فائدة ذكره؛ لأَنّ المتكلّم حكيم، والمخاطَب عارفٌ بمعاني اللغة العربيّة.

بمعنى: أنّه إذا كان خروج السفيانيّ قبل الصيحة، والمشاهدة لاتمكن إلاّ بعد الصيحة، فلاحاجة لذكر القيد الأوّل إلاّ إذا قلنا بتعدّد السفيانيّ أو تعدّد الصيحة، فتكون الصيحة هنا قيداً للسفيانيّ المقصود في التوقيع الشريف؛ لإمكان تعدّد مصداقه دون الصيحة، ولاتشكل.

وقد أشار إلى هذا المعنى الشيخ زين العابدين ﷺ حيث قال: «ثم أنّه بعد هذا الظلم العظيم من السفيانيّ الأوّل، ومن الأمراء الظّلمة الذين يملكون من بعده يخرج السفيانيّ الثاني...»[1].

وأشار إلى هذا المعنى السيد محمد الصدر ﷺ حيث قال: «وأمّا السفيانيّ، فهو يمثل خط الانحراف في داخل المعسكر الإسلامي، أو الفكرة الإسلامية العامّة، يندرج في ذلك كلّ الحركات والعقائد الخاطئة، التي تدّعي الانتساب إلى الإسلام ممّا كان أو يكون إلى يوم الظهور الموعود، ومن هنا اعتُبِرَ أبوطاهر القرمطيّ في بعض الروايات السفيانيّ الأول، والسفيانيّ الموعود هو الثاني»[2].

---

١) بيان الأَئمّة ١: ٢٢٠.

٢) الغيبة الكبرى: ٥٣٨.

البحث السادس

العلامة السادسة: قتل النفس الزكيّة

ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال:

«وقتل النفس الزكيّة من المحتوم».

غيبة النعمانيّ: ١٣٤

وردت روايات عديدة في قتل النفس الزكيّة بين الركن والمقام الكريمين، في كتب العامّة والخاصّة؛ وبعض النصوص الشريفة، التي منها ما تركن له النفس، عدّت هذه الحادثة من علامات القيام الحتميّة.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إنَّ المهديّ عليه السلام لايخرج حتّى تقتل النفس الزكيّة، فإذا قتلت النفس الزكيّة غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى المهديّ فزفّوه كما تزفّ العروس إلى زوجها ليلة عرسها»[1].

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «النداء من المحتوم، والسفيانيّ من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وكفّ يطلع من السماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها»[2].

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «من المحتوم الّذي لابدّ أن يكون من قبل قيام القائم عليه السلام: خروج السفيانيّ،

---

١) التشريف بالمنن: ١٣٩.

٢) غيبة النعمانيّ: ١٣٤، بحار الأنوار ٥٢:

وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية، والمنادي من السماء»[١].

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليمانيّ، والسفيانيّ، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة»[٢].

وورد عن عمر بن حنظلة رحمه الله أنّه قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة، والسفيانيّ، والخسف، وقتل النفس الزكيّة، واليمانيّ، فقلتُ: جعلت فداك، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه؟ قال: لا»[٣].

وورد عن صالح مولى بني العدوة أنّه قال: «سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: ليس بين قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وقتل النفس الزكيّة إلاّ خمس عشرة ليلة»[٤].

الثابت في الأخبار أنّ هذا الشخص هو رسول الإمام المهديّ عليه السلام إلى أهل مكّة المكرّمة، ولايُعلم متى، ومن أين يخرج هذا الرجل، ومتى يصل إلى مكّة المكرّمة، إلاّ أنّ قتله عليه السلام يكون قبل إعلان النهضة بخمس عشرة ليلة، كما مرّ.

وقد ورد في كيفيّة إرساله من قبل الإمام المهديّ عليه السلام إلى أهل مكّة

---

١) غيبة النعمانيّ: ١٤٠.

٢) كمال الدين ٢: ٦٤٩، مختصر بصائر الدرجات: ١٢٨، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣، منتخب الأثر ٣: ٥٢.

٣) الكافي ٨: ٣١٠.

٤) كمال الدين ٢: ٦٤٩، غيبة الطوسيّ: ٢٧١، الإرشاد: ٣٦٠، إعلام الورى: ٤٢٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣، منتخب الأثر ٣: ٥٣.

المكرّمة في رواية طويلة عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أَنّه قال: «يقول القائم لأَصحابه: يا قوم، إنّ أهل مكّة لا يريدونني، ولكنّي مرسل إليهم لأَحتجّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتجّ عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه، فيقول له: امض إلى أهل مكّة، فقل: يا أهل مكّة، أنا رسول فلان اليكم، وهو يقول لكم: إنّا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرّيّة محمّد صلى الله عليه وآله، وسلالة النبيّين، وإنّا قد ظُلمنا، واضطُهدنا، وقُهرنا، وابتُزَّ منّا حقّنا منذ قبض نبيّنا صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا، فإذا تكلّم الفتى بهذا الكلام، أَتوا إليه، فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكيّة»[1].

ذهب البعض إلى أنّ قتلة النفس الزكيّة هم بنو العبّاس الّذين يحكمون في الحجاز قبيل خروج الإمام المهديّ عليه السلام.

ونحن لنا رأي آخر، قد بيّنّاه في كتابنا هذا، وفي بحثنا «الوعد الموعود»، والله العالم.

---

١) بحار الأَنوار ٥٢: ٣٠٧.

البحث السابع

العلامة السابعة: طلوع الشمس من مغربها

ورد عن أبي حمزة أنّه قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: خروج السفيانيّ من المحتوم؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها محتوم، واختلاف بني العبّاس في الدولة محتوم، وقتل النفس الزكيّة محتوم، وخروج القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله محتوم، قلت له: وكيف يكون النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أوّل النهار: ألا إنّ الحقّ مع عليّ وشيعته، ثمّ ينادي إبليس في آخر النهار من الأرض: ألا إنّ الحقّ مع عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون»

الإرشاد ٢: ٣٧١، الصراط المستقيم ٢: ٣٤٩

على وفق النظام الكونيّ الحالي، لا يمكن تصوّر طلوع الشمس من مغربها. نعم، يمكن تصوّر ذلك في حالة حصول تغيير جذريّ في هذا النظام؛ الأمر الذي يؤدّي إلى تغيير اتّجاه حركة الأرض؛ والذي تكون نتيجته تغيير جهتي المشرق والمغرب.

وقد وردت روايات عديدة من طرق العامّة والخاصّة حول أحداث كونيّة في آخر الزمان، منها ماهو متعارف عند علماء الفلك، ومنها غير ذلك، وهذه الأحداث يمكن أن تكون سبباً أو نتيجةً لطلوع الشمس من مغربها.

ولهذا السبب أحببنا أن نعقد أربعة مباحث متداخلة فيما بينها من جهة ومنفصلة من جهة أُخرى؛ ليطّلع القارئ الكريم على التطوّرات الفلكيّة بشيءٍ من التفصيل. فنقول ومن الله التوفيق:

طلوع الكوكب المذنّب

الكسوف والخسوف خلاف المعتاد

سقوط حساب المنجّمين

طلوع الكوكب المذنّب

من العلامات المهمّة الّتي ذكرتها النصوص الشريفة، والتي وردت عند الفريقين هي طلوع الكوكب ـ أو النجم ـ المذنّب.

ومن هذه الأخبار:

ماورد عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في خطبة اللؤلؤة حيث قال: «ألا، وإنّ لخروجه علامات عشراً: أوّلها طلوع الكوكب ذي الذَنَب، ويقارب من الحادي، ويقع فيه هرج ومرج وشغب، وتلك علامات الخصب، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا انقضت العلامات العشرة، إذ ذاك يظهر القمر الأزهر، وتمّت كلمة الإخلاص لله على التوحيد»[1].

وورد عنه عليه السلام في خطبة الافتخار أنّه قال: «ألا، وإنّ لخروجي [لخروجه] علامات عشرة: أوّلها تحريف [تحريق، تخريق] الرايات في أزقّة الكوفة، وتعطيل المساجد [أربعين ليلة]، وانقطاع الحاجّ، وخسف، وقذف بخراسان، وطلوع الكوكب المذنّب، واقتران النجوم، وهرج ومرج، وقتل، وغصب، فتلك علامات عشرة، ومن العلامة إلى العلامة

---

١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٥٤، كفاية الأثر: ٢١٣، بشارة الإسلام: ٥٨.

عجب، فإذا تمّت العلامات، قام قائمنا، قائم الحقّ»[١].

وروى جويريّة بن قدامة السعدي عن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال: «شهدت مع مولاي علي عليه السلام النهروان، فحين فرغنا من القتال، نزلنا ونزل بأرض بابل، وكادت الشمس تغيب ولم يصلِّ، فقلت: يامولاي لمَ لاتصلّي؟ فقال عليه السلام: ياجويريّة هذه أرض أصيبت مرّتين، وهي متوقّعة الثالثة، فلمّا عبرنا غابت الشمس، فرأيت مولاي عليه السلام قد تكلّم بين شفتيه بكلام إمّا بالعربيّة [العبريّة] أو بالسريانيّة، فرجعت الشمس.

فقال عليه السلام: يا جويريّة أذّن، فأذّنت وصلّينا، فلما فرغنا اشتبكت النجوم، فقلت: يا مولاي قد ذكرت المرّتين، فمتى تكون الثالثة؟ قال عليه السلام: ياجويريّة إذا عقد الجسر بأرضها، وطلع النجم... من المشرق، هنالك يقتل على جسرها كتائب»[٢].

ونَسَبَ السيّد محمّد عيسى داود رواية إلى الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال: «ويسبق المهديّ عليه السلام ظهور النجم ذو الذنب العجيب، ليس ماترونه نجم ثلثي العقد الواحد، ولانجم ثلثي القرن، ولانجم كلّ قرن، إنّما النجم ذو القرون»[٣].

ونسب إليه عليه السلام أيضاً، أنّه قال: «يهبط من السماء على بلاد الأمريك

---

١) مشارق أنوار اليقين: ٢٦٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٨.

٢) التشريف بالمنن: ٣٦٧، أقول: قد نسب صاحب يوم الخلاص هذا الحديث إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مع اختلاف: «وطلعت النجوم ذات النوائب»، ولم نعثر عليه.

٣) المفاجأة: ٢٠٤.

في الحائط الغربيّ من الأرض كويكب العذاب»[١].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: «إذا بلغ العباسيّ خراسان، طلع بالمشرق القرن ذو الشفا [الشقا]، وكان أوّل ماطلع أمر الله بهلاك قوم نوح عليه السلام حين أغرقهم الله تعالى، وطلع في زمان إبراهيم عليه السلام حيث ألقوه في النار، وحين أهلك الله تعالى فرعون ومن معه، وحين قُتل يحيى بن زكريا عليهما السلام، فإذا رأيتم ذلك، فاستعيذوا بالله من شرّ الفتن، ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر، ثمّ لايلبثون حتى يظهر الأبقع بمصر»[٢].

وجاء عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: «طلوع الكوكب المذنّب يفزع العرب، وهو نجم يضيء بالمشرق كما يضيء القمر، ثمّ ينعطف حتى يلتقي طرفاه»[٣].

وورد عن كعب الأحبار أنّه قال: «علامة انقطاع ملك ولد العباس حمرة تظهر في جوف السماء، ونجم يطلع من المشرق، يضيء كما يضيء القمر ليلة البدر، ثم ينعقف»[٤].

وورد عنه أنّه قال: «ثم يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الأحمر»[٥].

---

١) المفاجاة: ١٩٠.

٢) عِقد الدرر: ١٠٩، التشريف بالمنن: ١٠٣. مع اختلاف يسير.

٣) يوم الخلاص: ٤٦٦.

٤) التشريف بالمنن: ١٠٣.

٥) بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٦.

وقال: «يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهديّ عليه السلام له ذناب»[١].

وقال سطيح: «إذا غارت الأخيار، وفارت الأشرار، وكُذّب بالأقدار، وحُمِل المال بالأوقار، وخشعت الأبصار لحامل الأوزار، وقُطِعت الأرحام، وظهرت الطغام، المستحلّي الحرام في حرمة الإسلام، واختلفت الكلمة، وخفرت الذمّة، وقلّت الحرمة، وذاك عند طلوع الكوكب الّذي يفزع العرب، وله شبيه الذّنب، فهناك تنقطع الأمطار، وتغلو الأسعار في جميع الأقطار، ثمّ تقبل البربر بالرايات الصّفر على البراذين السبر، حتّى ينزلوا مصر، فيخرج رجل من ولد صخر، فيبدّل الرّايات السود بالحمر، فيبيح المحرّمات، ويترك النّساء بالثدايا معلّقات، وهو صاحب نهب الكوفة، فربّ بيضاء السّاق مكشوفة، على الطريق مردوفة، بها الخيل محفوفة، قُتل زوجها وكثر عجزها، واستُحلّ فرجها، فعندها يظهر ابن النبيّ المهديّ»[٢].

وقال ابن مسعود: «تكون علامة في صفر، ويبتدأ نجم له ذناب»[٣].

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: «قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهديّ عليه السلام، وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات، ودلالات...، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثمّ ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها»[٤].

---

١) الفتن: ١٨٦.

٢) بحار الأنوار ٥١: ١٦٢، بشارة الإسلام: ٢٥٣.

٣) التشريف بالمنن: ١٠٣.

٤) الإرشاد ٢: ٣٦٩، إثبات الهداة ٣: ٧٤٠.

وقال نوسترأداموس: «أثناء ظهور النجم الملتحي، سيتحوّل الأمراء العظماء الثّلاثة إلى أعداء، وسوف يضرب السّلام المتزعزع على الأرض من السماء، البو، التيبر الملتوي، حيّة موضوعة على الشاطئ»[١].

تعتقد بعض اليهود أنّ هذا الكوكب ـ أو النجم ـ هو مذنّب هالي المعروف، ويتشائم بعضهم من ظهوره، ويعتبرونه علامةً لنهاية دولتهم التي تكون في آخر الزمان[٢].

ولمعرفة أحوال مذنّب هالي الذي يُحتمل أن يكون هو المقصود في النصوص الشريفة والآثار الكريمة نعقد هذا البحث[٣]، بعونه تعالى.

يعتقد علماء الفلك أنّ الكون مؤلّف من عدة مجرّات لها أشكال مختلفة، وبعضها بعيدة جدّاً لانستطيع رؤيتها، ومن هذه المجرّات مجرّة درب التبّانة.

مجرّة درب التبانة: وهي[٤] عبارة عن سحابة عظيمة من الضوء الأبيض المتلألئ في الفضاء بشكل دائريّ، تشبه الدوّامة المائيّة.

وتضم مجرّة درب التبّانة مجموعة هائلة جدّاً من الشموس ـ أو النجوم ـ والكواكب، ومنها المجموعة الشمسيّة التي نعيش ضمنها.

---

١) القرن الثاني: ٤٣.

٢) بحث خطّيّ للاستاذ بسّام جرّار.

٣) راجع: الأطلس «المنهاج الدراسيّ لوزارة التربية والتعليم العراقيّة»، ما ترجمناه من كتاب: السفر إلى المجموعة الشمسيّة «فارسي»، ما ترجمناه من كتاب: الصابئة «فارسي»، شمس المعرفة، شمس المعارف الكبرى، وغيرها من المصادر المذكورة في محلّها.

٤) التعريف في هذا البحث ليس جامعاً مانعاً، بل هو بيان لتقريب المعنى.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[١].

المجموعة الشمسيّة: تتكوّن من الشمس التي هي شبه ثابتة، ومجموعة كواكب تدور حولها بمدارات وأفلاك خاصة، وبسرعات متفاوتة، ومن هذه الكواكب الأرض التي نعيش عليها، وإنّ لبعض هذه الكواكب أقماراً تدور حولها، وفي ما يلي نبذة مختصرة عن المجموعة الشمسية:

الشمس Sun

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾[٢].

هي إحدى نجوم مجرّة درب التبّانة، وتعتبر مركز المجموعة الشمسية، وهي عبارة عن كرة غازية مستعرة، يبلغ قطرها ١,٤ مليون كيلومتر، ولولا جاذبيّة الشمس لخرجت الكواكب من مداراتها، وانطلقت في الفضاء الكوني، بما فيها الأرض.

وترمز الشمس عند القدماء إلى: الاعتداد بالنفس، والطموح، والتفاؤل، والحكمة، والكرم، والمرح، والتقدّم في الحياة، وتمكث أشعّتها في كلّ برج ثلاثين يوماً تقريباً، وهي الأساس في حساب الأبراج الّذي يبدأ في الحادي والعشرين من شهر آذار من كل سنة، وهو بداية السنة الشَمسية.

---

١) الملك: ٥.

٢) يونس: ٥.

«فقد حكي عن العلماء المنجّمين: إنَّ دور الشمس ألف وأربعمئة وإحدى وخمسون سنة وهو عمر عوج بن عنق عاش من نوح إلى موسى، ودور القمر الأعظم ستّمئة واثنان وخمسون وهو عمر شعيب بعث إلى خمس أمم، ودور زحل الأعظم مئتان وخمسة وخمسون، قيل: وهو عمر السامري من بني إسرائيل، ودور المشتري الأعظم أربعمئة وأربعة وعشرون، قيل: وهو عمر سلمان الفارسي، ودور الزهرة الأعظم ألف ومئة وإحدى وخمسون، قيل: وهو عمر نوح، ودور عطارد الأعظم أربعمئة وثمانون، قيل: وهو عمر فرعون، وقد كان في اليونان مثل بطلميوس، وفي الفرس مثل الضحّاك عاش ألف سنة أو أقلّ أو أكثر، وقد حكي عن سام: إذا مضى من ألف السمكة سبعمئة سنة يكون العدل ببابل، وعن سابور البابليّ: نحو ذلك، وعن بعض العلماء: إذا انقضت سبعمئة سنة تكون الآيات والعدل»[1].

السيّارات

وهي كواكب منطفئة تستمد نورها من الشمس، وتدور حولها بأفلاك خاصّة بها، كما أنّها تدور حول نفسها، وسنبدأ بها حسب قربها من الشمس، وهي كالآتي:

---

١) الصراط المستقيم ٢: ٢٤٥.

١ـ عطارد Mercury

أصغر الكواكب وأقربها إلى الشمس، قطره حوالي ٤٨٧٨ كيلومتراً، يبعد عن الشمس ٥٧,٩ مليون كليومتر.

ويرمز عطارد عند القدماء إلى: المهارة العقلية، والذكاء، والقوى الصريحة، والتنقّلات، والأحكام التجارية، ويمكث في كل برج سبعة عشر يوماً.

ومن جملة هياكل الصابئة هيكل باسم عطارد، يتّخذ شكلا سداسيّاً في وسطه مربّع، وفي داخل المربّع صورة لطفل وسيم.

قال في شمس المعارف الكبرى: «عطارد اسمه بالعجميّة هرمس، له الفلك الثاني، وله برجان: الجوزاء والسنبلة، وهو ممتزج الطبع»[١].

٢ـ الزهرة Venus

وهي توأم الأرض من حيث الحجم، قطرها حوالي ١٢١٠٤ كيلومتر، تبعد عن الشمس ١٠٨,٢ مليون كيلومتر.

وعند القدماء تسمى السعد الأصغر أو الثاني، وهي ترمز للحبّ، والانسجام، والتعاون، والعواطف، والشراكات، والروابط المالية والنقديّة، ويمكث في كلّ برج ستّة وعشرين يوماً.

وللصابئة هيكل على اسمها، شكله مثلّث ممدود، أزرق اللون.

---

١) شمس المعارف الكبرى: ٥٧٢.

قال في الاختصاص: «اعلم أنّه إذا قرنت الزهرة مع المرّيخ في برج واحد، هلك ملك الروم، أو يكون بالروم مصيبات عظيمة أو بلايا، وإذا قرنت الزهرة مع زحل، كان في العامّة شدّة وضيق، وإذا قرنت الزهرة مع المشتري، أصاب الناس رخاء من العيش، وإذا قرنت زهرة مع عطارد، يكون إهراق الدماء وفتح عظيم، وإذا قرن بهرام مع زحل في برج واحد، هلك ملك حدث في أرض ذلك البرج، وإذا اجتمع بهرام والمشتري في برج واحد، مات ملك عظيم الشأن، وإذا اجتمع زحل وعطارد، وقع في التجّار الخوف والحزن وكذلك في أهل الأدب، وإذا اجتمع زحل والمشتري في برج واحد، تغيّرت الدنيا في سائر الأحوال ويتغيّر أمور الناس، وتخرج الخوارج من النواحي كلّها، وخاصّة من جيلان ومن الديالم والأكراد، ويقتلون الناس قتالاً شديداً، ويشتدّ الأمر عليهم من الخوف والحزن، وترتفع السفلة شأنهم، وتتغيّر طبائع الناس كلّهم، ويذهب عنهم الحياء والإنسانية، ويطمع كلّ واحد في آخره، ويزيد فيهم كثرة الفساد خاصة في النساء، وإسقاط الوالدات أولاد الحرام، وإهراق الدماء والقتل والجوع، وإذا اجتمع المشتري وعطارد أصاب الأرض طاعون، ويقع فيما بين الناس العداوة والبغض، وإذا ركب القمر فوق زحل ذهب مُلك مَلك، وإذا اجتمع بهرام وعطارد في العقرب، فذلك آية قتل ملك بابل، وإذا اجتمع المشتري والزهرة في العقرب، فذلك آية فزع ومرض بأرض بابل، وإذا اجتمعت الشمس في شولة العقرب، فذلك آية اختلاف الروم وقتل ملكهم، وإذا اجتمع المرّيخ وعطارد في شولة العقرب، فذلك آية خراب بيت ملك بابل وفارس، وإذا اجتمعت الشمس

والقمر في شولة العقرب وبهرام في السرطان، فإن استطعت أن تتّخذ سربا لتدخل فيه، فافعل، وإذا اجتمعت الزهرة والمشتري، فإنّ النساء يخشين أزواجهن عداوة، وإذا نزل كيوان الطرفة أو الدبران، وقع الطاعون بالعراق، ومات كثير من الناس، وإذا نزل الطرفة على آخره، يكون في أرض العراق قتال وفتنة، وإذا نزل النثرة، بدّلت أعمال العراق ولقوا بلاء وشدة، وإذا نزل كيوان الغفر، يكون بأرض العراق قتال وفتنة، وإذا نزل كيوان جبهة، وقع الموت في البقر والسباع والوحش، وإذا نزل كيوان والمشتري الإكليل والقلب والشولة، يقع في المشرق والمغرب طاعون شديد ويموت من الناس أناس كثيرة، ويقع الفساد والبلايا في الأَرض كلّها، ويكون بلايا عليهم كلها في الناس، ويقتل الملوك والعلماء، وترتفع سفلة من الناس، واعلم أن مع الشمس كواكب لها أذناب بعضها فوق بعض نفر، فإذا بدا كوكب منها في برج من البروج، وقع في أرض ذلك البرج شر وبلاء وفتنة وخلع الملوك، وإذا رأيت كوكباً أحمر لاتعرفه وليس على مجاري النجوم ينتقل في السماء من مكان إلى مكان يشبه العمود وليس به، فإنّ ذلك آية الحرب والبلايا، وقتل العظماء، وكثرة الشرور والهموم والآَشوب في الناس»[1].

---

١) الاختصاص: ١٦٠.

٣ـ الأرض Earth

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾[١].

وهي الكوكب الذي نعيش عليه، يغطي الماء حوالي ٧١٪ من سطحها، قطرها حوالي ١٢٧٥٦ كيلومتراً، وتبعد عن الشمس حوالي ١٥٠ مليون كيلومتر، ولها قمر واحد يدور حولها.

القمر Moon

قال الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[٢].

ويسمى عند علماء الأبراج برقّاص الفلك، ويُعتقد أنّ له التأثير المباشر على المزاجيّة من خلال المؤسّسة العقلية، ويمكث في كل برج يومين وثلث اليوم تقريباً، ويرمز عند القدماء إلى: العقل، وردّ الفعل الفطريّ، وعند الصابئة هيكل خماسيّ الشكل باسمه.

٤ـ المريخ Mars

ويسمى الكوكب الأحمر، وهو من الكواكب العلوية التي تقع بعد الأرض، قطره حوالي ٦٧٩٤ كيلومتراً، ويبعد عن الشمس بحوالي ٢٢٨ مليون كيلومتر، ويتبعه قمران أو أكثر.

---

١) البقرة: ٢٢.

٢) يس: ٣٦.

ويرمز عند القدماء من اليونانيّين والمصريّين إلى: الحرب، والغضب، والإصرار، والنشاط الجنسي، والجرأة، ويمكث المريخ في كل برج سبعة وخمسين يوماً.

ويرمز إلى السلاح ضمن هياكل الصابئة، وهو متكوّن من أربع زوايا معينيّة، أحمر اللون.

ورد عن سليمان بن خالد أنّه قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحرِّ والبردِ ممَّ يكُونان؟ فقال لي: يا أبا أيّوب، إنّ المرّيخ كوكب حارٌّ، وزُحل كوكب باردٌ، فإذا بدأ المرّيخ في الارتفاع، انحطّ زحل، وذلك في الربيع، فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع المرّيخ درجةً انحط زحل درجةً، ثلاثة أشهر، حتى ينتهي المرّيخ في الارتفاع، وينتهي زحل في الهبوط، فيجلو المريخ؛ فلذلك يشتدّ الحرّ، فإذا كان في آخر الصيف وأوّل الخريف بدأ زحل في الارتفاع، وبدأ المرّيخ في الهبوط، فلا يزالان كذلك، كلّما ارتفع زُحل درجةً انحطّ المرّيخ درجةً، حتّى ينتهي المرّيخ في الهبوط، وينتهي زحل في الارتفاع، فيجلو زحل، وذلك في أوّل الشتاء وآخر الخريف؛ فلذلك يشتدّ البرد، وكلّما ارتفع هذا، هبط هذا، وكلّما هبط هذا ارتفع هذا، فإذا كان في الصيف يوم بارد، فالفعل في ذلك للقمر، وإذا كان في الشتاء يوم حارّ، فالفعل في ذلك للشمس، هذا تقدير العزيز العليم، وأنا عبد ربّ العالمين»[1].

---

١) الكافي ٨: ٣٠٦.

٥ـ المشتري Jupiter

وهو أكبر الكواكب حجماً ضمن المجموعة الشمسية، حيث يكبر الأرض بألف مرّة، قطره حوالي ١٤٢٨٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس بحوالي ٨٧١ مليون كيلومتر، ويتبعه ثمانية عشر قمراً.

وهو السعد الأكبر أو الأوّل عند القدماء والمعاصرين، ويرمز للحظ، والحكمة، والمعرفة، والتفاؤل، والثقة بالنفس، ويمكث في كل برج سنة.

وتعتقد بعض الصابئة أَنَّ مسجد دمشق كان هيكلاً للمشتري، ثم صار بأيدي اليهود في زمن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا وآله السّلام، ثم تحوّل إلى النصارى، وبعدها وقع في أيدي المسلمين، فجعلوه مسجداً.

قال في أوائل المقالات: «أقول: إن الحسَّ كلّه بمماسّة ما يحسّ به المحسوس واتّصاله به، أو بما يتّصل به، أو بما ينفصل عنه، أو بما يتّصل بما ينفصل عنه، وذلك كالبصر، فإن شعاعه لابدّ من أن يتصل بالمبصر، أو بما ينفصل عنه، أو بما يتصل بما ينفصل عنه، ولو كان يحس به بغير اتصال، لما ضرّ الساتر والحاجز، ولا ضرّت الظلمة، ولكان وجود ذلك وعدمه في وقوع العلم سواء، فإن قال قائل: أفيتصل شعاع البصر بالمشتري وزحل على بعدهما؟ قيل له: لا، ولكنّه يتّصل بالشعاع المنفصل منهما، فيصير كالشيء الواحد؛ لتجانسهما وتشاكلهما»[1].

---

١) أوائل المقالات: ١٣٧.

٦ـ زحل Saturn

وهو أجمل الكواكب في المجموعة الشمسيّة؛ حيث يمتاز بحلقاته الشهيرة، والمعتقد أنّها بلايين من الجسيمات الصغيرة، تدور حوله كما تدور التوابع، التي هي تسعة أقمار أو أكثر، قطره حوالي ١٢٠٠٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس ١٤٣ مليون كيلومتر.

ويسمى عند القدماء بالنحس الأكبر، وهو يرمز إلى: الشعور بالإحباط والألم، والمخاوف، والضعف، والشؤم، ويمكث في كل برج سنتين ونصف السنة تقريباً.

وهيكله عند الصابئة أسود اللون، مكوّن من ستّ زوايا.

وكانت العرب تعتقد بنحاسته، وهو مردود؛ لما ورد عن أبان بن تغلب أنّه قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلّم عليه، فردّ عليه أبو عبدالله عليه السلام، فقال له: مرحبا يا سعد، فقال الرجل: بهذا الاسم سمّتني أمّي وما أقلّ من يعرفني به، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت يا سعد المولى، فقال الرجل: جعلت فداك، بهذا اللقب كنت أُلقّب، فقال أبو عبدالله عليه السلام: لا خير في اللقب، إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[1]، ماصناعتك يا سعد؟ قال: جعلت فداك، إنّا أهل بيت ننظر في النجوم، لا يقال إنّ باليمن أحداً أعلم بالنجوم منّا، فقال أبو عبدالله عليه السلام: كم يزيد ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟ فقال اليمانيّ: لا أدري، فقال:

---

١) الحجرات: ١١.

صدقت، فقال: فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشتري درجة؟ قال اليمانيّ: لا أدري، فقال أبو عبدالله ﷺ: صدقت، قال: فكم يزيد ضوء المشتري على ضوء العطارد درجة؟ قال اليمانيّ: لا أدري، فقال أبو عبدالله ﷺ: صدقت، قال: فكم ضوء عطارد يزيد درجة على ضوء الزهرة؟ قال اليمانيّ: لا أدري، قال أبو عبدالله ﷺ: صدقت، قال: فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الإبل؟ فقال اليمانيّ: لا أدري، فقال له أبو عبدالله ﷺ: صدقت، قال: فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر؟ فقال اليمانيّ: لا أدري، فقال له أبو عبدالله ﷺ: صدقت، قال: فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب؟ فقال اليمانيّ: لا أدري، فقال له أبو عبدالله ﷺ: صدقت في قولك لا أدري، فما زحل عندكم في النجوم؟ فقال اليمانيّ: نجم نحس، فقال أبو عبدالله ﷺ: لاتقل هذا، فإنه نجم أمير المؤمنين ﷺ، وهو نجم الأوصياء ﷺ، وهو النجم الثاقب الذي قال الله تعالى في كتابه، فقال اليمانيّ: فما معنى الثاقب؟ فقال: إنّ مطلعه في السماء السابعة، فإنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا، فمن ثم سمّاه الله النجم الثاقب، ثم قال: يا أخا العرب، أعندكم عالم؟ فقال اليمانيّ: جعلت فداك، إنَّ باليمن قوماً ليسوا كأحد من الناس في علمهم، فقال أبو عبدالله ﷺ: وما يبلغ من علم عالمهم؟ فقال اليمانيّ: إنَّ عالمهم ليزجر الطير، ويقفو الأثر، في ساعة واحدة، مسيرة شهر للراكب المحثّ، فقال أبو عبدالله ﷺ: فإنَّ عالم المدينة أعلم من عالم اليمن، قال اليمانيّ: وما يبلغ علم عالم المدينة؟ قال: إنَّ علم عالم المدينة ينتهي إلى أن لايقفو الأثر ولايزجر الطير، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجاً، واثني

عشر برّاً، واثني عشر بحراً، واثني عشر عالماً، فقال له اليمانيّ: ما ظننت أنّ أحداً يعلم هذا وما يدري ما كنهه، قال: ثم قام اليمانيّ وخرج»[١].

٧ـ اورانوس Uranus

قطره حوالي ٥٢٠٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس ٢٨٦٥ مليون كيلومتر، ويتبعه خمسة أقمار، لونه أخضر، اُكتشف عام ١٧٨١ م.

ويرمز إلى: الحرّيّة، والتقنية، والمفاجآت عند المتأخرين، ويمكث في كلّ برج حوالي سبع سنين.

٨ـ نبتون Neptune

قطره حوالي ٤٨٤٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس ٤٥٢٢ مليون كيلومتر، ويتبعه قمران، اُكتشف عام ١٨٤٦ م.

وهو يرمز إلى: الكمال، والدمج، وقوة الإدراك، والشفقة، والخيال، وإمكانية التضحية الذاتية، ويمكث حوالي ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر في كل برج.

٩ـ بلوتو Pluto

قطره حوالي ٣٠٠٠ كيلومتر، ويبعد عن الشمس حوالي ٥٩٠٦ مليون كيلومتر، اُكتشف عام ١٩٣٠ م.

---

١) الاحتجاج ٢: ٣٥٢، الخصال ٢: ٤٨٩.

ويرمز إلى: الموت وإعادة الحياة عندهم، ويمكث من اثنتي عشرة سنة إلى ثلاثين سنة في كل برج، وقد عُدّ آخر الكواكب في مجموعتنا، إلاّ أَنَّ العلم الحديث قال بإمكان اكتشاف كواكب أُخرى، والله العالم.

النيزك أو الشهاب

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾[1].

وهو عبارة عن قطعة صغيرة من الصخور، تمرق من الكواكب أثناء دورانها، وعندما تدخل الغلاف الجوّيّ للأرض تتوهّج بسبب الغازات، فتُرى بالعين، وقد سقطت أكثر من مرّة على الأرض.

مذنّب هالي

مدارات الكواكب التي مرّت تكون دائريّة نوعاً ما حول الشمس، أمّا مذنّب هالي فمداره شبه بيضيّ، بحيث يبدأ مداره من خارج المجموعة الشمسيّة، ويتّجه ليقطع جميع مدارات الكواكب، أو أغلبها؛ ليدور حول الشمس، ويرجع إلى النقطة التي بدأ منها مداره.

وهو عبارة عن كتلة من الصّخور، محاطة بغازات شديدة التأثّر بالحرارة والبرودة، وهذه الغازات تمتدّ خلفه بملايين الأميال، وعند سقوط أشعّة الشمس عليه تتوهّج هذه الغازات، فتبدو للناظر من الأرض كأنها ذيل، ولمذنب هالي نقطتان عند علماء الفلك:

---

١) الحجر: ١٨.

الأُولى: يكون فيها المذنب في أبعد نـقطة عـن الشـمس، وتسـمى «الأَوج».

الثانية: يكون فيها المذنب في أقرب نقطة عـن الشـمس، وتسـمى «الحضيض».

ودورته حول الشمس تستمر ٧٦ سـنة تـقريباً، وقـد بـدأ دورتـه الأخيرة عام ١٩٤٨ م، ووصل إلى نقطة «الحضيض» عام ١٩٨٦ م، ويعتقد أنّه سيصل إلى نقطة «الأوج» مرّة أخرى عام ٢٠٢٢ م.

ويحتمل أن ظاهرة تطويق المذنب للأرض تبدو من خـلال ذيـله الطويل الذي ينعقف على الأرض، حتى يكاد يلتقي طرفاه، كما ورد في النصوص والآثار السابقة، والله العالم.

ويعتقد بعض عـلماء الفلك أنّ اقـتراب هـذا المـذنّب مـن أحـد الكواكب سوف يؤثّر على مداره؛ بسبب الجاذبية العالية، ويسبب تخلخلاً في حركة الكواكب أيضاً، وهو بالتالي قد يؤثّر على حركة الأرض، ولعلّ هذا الانقلاب المفاجئ هـو الذي يسبّب ظـاهرة الخسـوف والكسـوف خلاف المعتاد، والتي سنذكرها فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

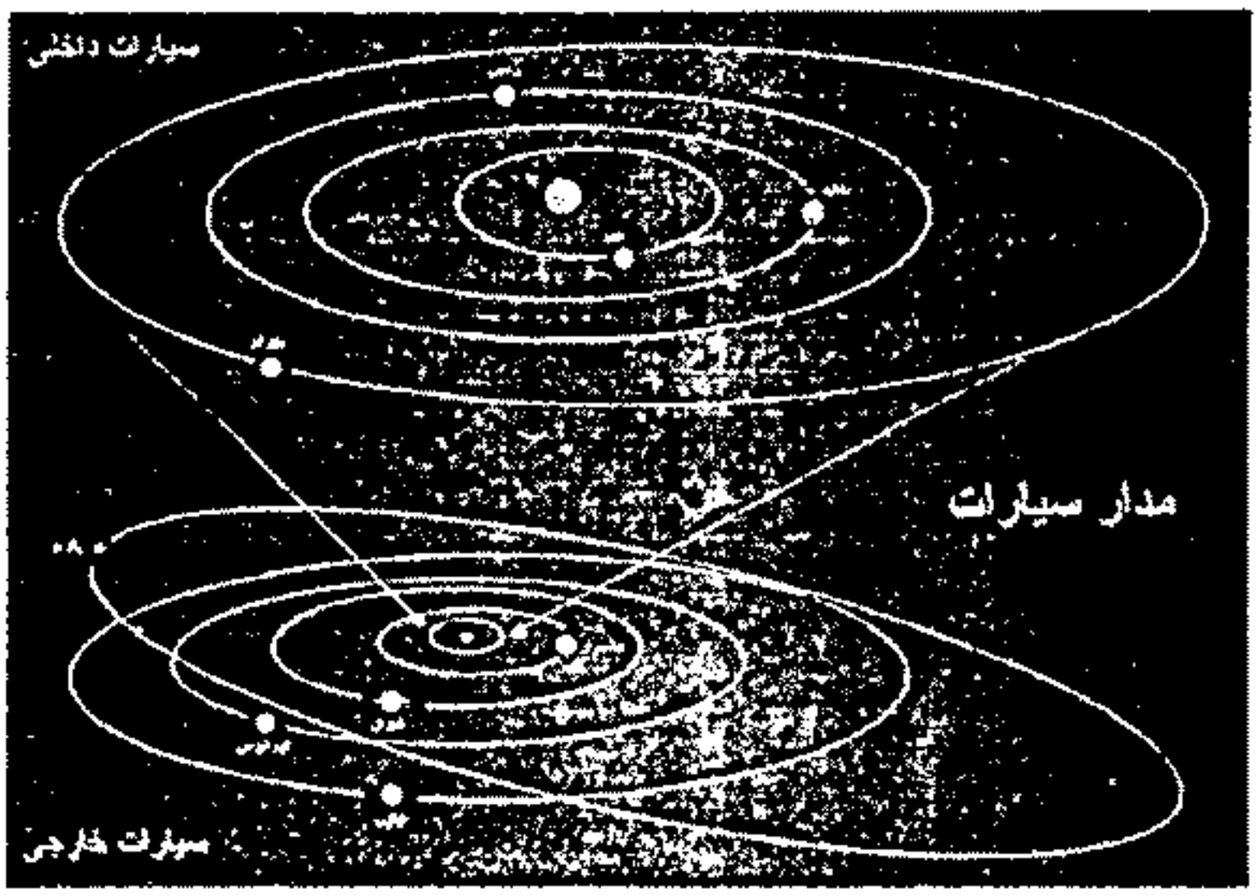

شکل «۱»: مدارات الکواکب، عن کتاب:السفر إلی المجموعة الشمسیة«فارسي»: ۸۷

ترجمة وتوضیح: مدار سیّارات: مدارات الکواکب، سیارات داخلی: الکواکب السفلیّة، سیّارات خارجی: الکواکب العلویّة، تیر: عطارد، ناهید: الزّهرة، زمین: الأرض، بهرام: المرّیخ، مشتری: المشتري، کیوان: زحل، اورانوس: أورانوس، پلوتو و کرن: بلوتو و ـ قمره ـ کرن.

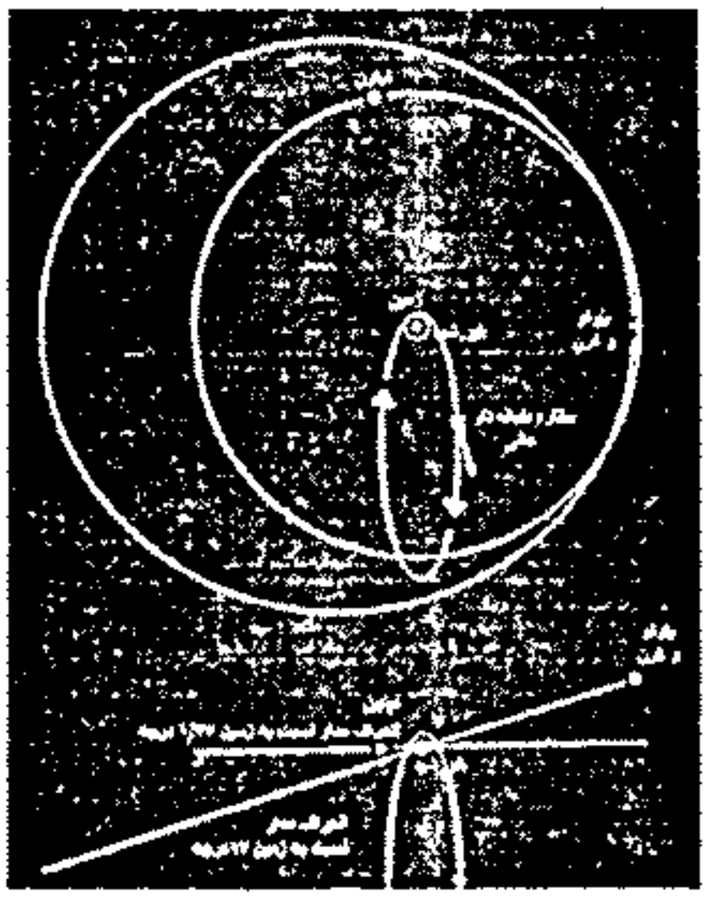

شکل «۲»: مدارات النجوم المذنّبة، عن کتاب: السفر إلی المجموعة الشمسیة «فارسي»: ۱۳۵

ترجمة وتوضیح: خورشید: الشمس، ستاره دنباله‌دار هالی: النجم المذنب هالي، انحراف مدار نسبت به زمین: انحراف المدار بالنسبة إلی الأرض.

الكسوف والخسوف خلاف المعتاد

من العلامات التي تحدث قبيل قيام الإمام المهديّ عليه السلام والتي نطقت بها الأخبار والآثار الشريفة انخرام قاعدتي الكسوف والخسوف، وتوضيح هذه العلامة يكون ضمن البيان التالي[1]:

الكسوف: هو ظاهرة كونيّة تنشأ من توسّط القمر بين الأرض والشمس، وسقوط ظلّه على الأرض، فتختفي الشمس في بعض المناطق على سطح الأرض.

الخسوف: هو ظاهرة اختفاء القمر كلّيّاً أو جزئيّاً لفترة من الزمن، ويحدث نتيجة وقوع ظلّ الأرض على القمر، ومنع ضوء الشمس من الوصول إليه.

والأوّل لا يحدث إلاّ في أواخر الشهر القمريّ، والثاني لا يحدث إلاّ في أواسطه[2].

فقد ورد عن الأزديّ أنّه قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام، لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض: كسوف الشمس في

---

١) راجع: مصادر البحث السابق.

٢) راجع: تحقيق الأُستاذ سامي الغريري: فرائد فوائد الفِكَر: ٢٥٦.

النصف من رمضان، وخسوف القمر في آخره، قال: فقلت: يا ابن رسول الله، تنكسف الشمس في النصف من الشهر والقمر في آخر الشهر!؟ فقال: نعم، أنا أعلم بما قلت، إنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام»[١].

وعنه أنّه قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض: تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان، والقمر في آخره، فقال الرجل: يا ابن رسول الله، تنكسف الشمس في آخر الشهر، والقمر في النصف، فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّي لأعلم بما تقول، ولكنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام»[٢].

وقال ابن مهزيار رحمه الله: «فقلت: ياسيدي متى هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستدار بهما الكواكب والنجوم، فقلت: متى يا ابن رسول الله؟ فقال لي: في سنة...»[٣].

قال كعب: «إنّه ينكسف القمر ثلاث ليالٍ متواليات، ثمّ يظهر المهديّ عليه السلام»[٤].

والواضح من أصل اللّغة أنّ هذين الاصطلاحين لايطلقان إلاّ على الظاهرتين اللّتين يسبّبهما الأرض وقمرها؛ هذا من ناحية، ومن ناحية أُخرى فإنّه لايوجد في الكواكب السفليّة، التي تدور حول الشمس ما يستطيع أن يحجب ضوء الشمس عن الأرض أو القمر؛ لأنّ عطارد

---

١) إعلام الورى: ٤٥٩.

٢) الإرشاد ٢: ٣٧٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢١٤.

٣) غيبة الطوسيّ: ١٦١، بحار الأنوار ٥٢: ٩، تبصرة الولي: ١٦١.

٤) فرائد فوائد الفِكَر: ٢٥٦.

والزهرة كوكبان صغيران بالنسبة إلى الأرض من هذه الناحية؛ فلا يكون السبب في الكسوف والخسوف غير القمر والأرض، ومنه؛ فإنّ العلماء الأفاضل أعلى الله مقامهم وحفظ الباقين لا يوجبون صلاة الآيات في ظواهر هذين الجرمين، كاحتراق الزهرة أو عطارد.

ولم يرد ما يدلّ على كيفية حصول هاتين العلامتين من النّاحية العلميّة، ولعلّ السبب هو دخول كوكب من خارج مجموعتنا ـ كالكوكب المذنّب ـ في مدار الأرض، يحمل كتلة مغناطيسيّة عالية التأثير، تتنافر مع الكتلة المغناطيسيّة الأرضيّة، أو اصطدام أحد الكويكبات بالأرض، من جهة الولايات المتّحدة الأمريكيّة[1]، أو كثرة الزلازل القويّة، أو شدّة الانفجارات الناتجة من الأسلحة، الأمر الّذي يؤدّي إلى اختلال حركة الارض المعروفة، فيحدث الكسوف والخسوف خلاف المعتاد.

---

١) ذهب إلى ذلك السيّد محمّد عيسى داود في كتابه المفاجأة: ١٩٠.

سقوط حساب المنجّمين

قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

تعتقد بعض الأقوام بتأثير النجوم والكواكب على حياة وحركة الإنسان في الأرض، إلاّ أنّ هذا التأثير عندهم على نوعين:

الأوّل: التأثير بالسبب الذي منحه الله تعالى لها، وقد ورد ذلك في كثير من النصوص الشريفة، والتي نسوقها ضمن هذا البحث، إن شاء الله تعالى.

الثّاني: التأثير بالاستقلاليّة، وهو من عقائد بعض الأديان والمِلَل[2]، ولاحاجة لنا في تحقيقه ضمن هذا البحث.

ويظهر من الأخبار أنّ علم النجوم من العلوم التي منحها الله عزّوجلّ لبعض الأنبياء والأوصياء، ثمّ أساء الناس استخدامها بعد ذلك، فسلبها منهم.

فقد قال في مشارق أَنوار اليقين: «ومن ذلك قوله ـ الإمام

---

١) النحل: ١٢.

٢) راجع: الملل والنحل للشهرستانيّ.

أميرالمؤمنين عليه السلام ـ لدهقان فارس، وقد حذّره من الركوب والمسير إلى الخوارج، فقال له: اعلم، إنّ طوالع النجوم قد نحست، فسعد أصحاب النحوس، ونحس أصحاب السعود، وقد بدأ المرّيخ يقطع في برج الثور، وقد اختلف في برجك كوكبان، وليس الحرب لك بمكان، فقال له عليه السلام: أنت الذي تسيّر الجاريات، وتقضي عليّ بالحادثات، وتنقلها مع الدقائق والساعات! فما السواري، وما الذراري؟ وما قدر شعاع المدبّرات؟ فقال: سأنظر في الاسطرلاب وأخبرك، فقال له: أعالم أنت بما تمّ البارحة في وجه الميزان، وأيّ نجم اختلف في برج السرطان، وأيّ آفة دخلت على الزبرقان؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت انّ الملك البارحة انتقل من بيت إلى بيت في الصين، وانقلب برج ماجين، وغارت بحيرة ساوة، وفاضت بحيرة خشرمة، وقطعت باب البحر من سقلبة، ونكس ملك الروم بالروم وولي أخوه مكانه، وسقطت شرفات الذهب من قسطنطينيّة الكبرىٰ، وهبط سوركرنديب، وفقد ربّان اليهود، وهاج النمل بوادي النمل، وصعد سبعون ألف عالم، وولد في كل عالم سبعون ألفاً، واللّيلة يموت مثلهم؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بالشهب الحرس والأنجم والشمس، وذوات الذوايب التي تطلع مع الأَنوار وتغيب مع الأسحار؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بطلوع النجمين، اللّذين ما طلعا إلاّ عن مكيدة، ولا غابا إلاّ عن مصيبة، وإنّهما طلعا غرباً، فقتل قابيل هابيل، ولايظهران إلاّ بخراب الدنيا؟ فقال: لا أعلم، فقال: إذا كنت لاتعلم طرق الدنيا، فإني أسألك عن قريب، أخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر، من المنافع والمضارّ، فقال: أنا في علم الأرض أقصر منّي في علم السماء، فأمر أن

يحفر تحت الحافر الأيمن، فخرج كنز من ذهب، ثم أمر أن يحفر تحت الحافر الأيسر، فخرج أفعى، فتعلّق الحكيم، فصاح: يا مولاي، الأمان، فقال: الأمان بالإيمان، فقال: لأطيلنّ لك الركوع والسجود، فقال: سمعت خيراً، فقال: خيراً اسجد لله وتضرّع بي إليه، ثمّ قال: يا سهر سقيل سوار، نحن نجوم القطب وأعلام الفلك، وإنّ هذا العلم لا يعلمه إلاّ نحن وبيت في الهند»[1].

وعن عطاء أنّه قال: «قيل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: هل كان للنجوم أصل؟ قال: نعم، نبيّ من الأنبياء، قال له قومه: إنّا لانؤمن بك حتّى تعلّمنا بدء الخلق وآجاله، فأوحى الله عزّوجلّ إلى غمامة، فأمطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صاف، ثمّ أوحى الله عزّوجلّ إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء، ثمّ أوحى الله عزّوجلّ إلى ذلك النبيّ أن يرتقي هو وقومه على الجبل، فارتقوا الجبل، فقاموا على الماء حتّى عرفوا بدء الخلق وآجاله؛ بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار، وكان أحدهم يعلم متى يموت، ومتى يمرض، ومن ذا الذي يولد له، ومن ذا الذي لا يولد له، فبقوا كذلك برهة من دهرهم، ثمّ أنّ داود عليه السلام قاتلهم على الكفر، فأخرجوا إلى داود عليه السلام في القتال من لم يحضره أجله، ومن حضره أجله خلّفوه في بيوتهم، فكان يقتل من أصحاب داود عليه السلام ولا يقتل من هؤلاء أحد، فقال داود عليه السلام: ربّ، أقاتل على طاعتك ويقاتل هؤلاء على معصيتك، يقتل أصحابي ولا يقتل من هؤلاء

---

١) مشارق أنوار اليقين: ١٣٠.

أحداً! فأوحى الله عزّوجلّ: إنّي كنت علّمتهم بدء الخلق وآجاله، وإنّما أخرجوا إليك من لم يحضره أجله، ومن حضر أجله خلّفوه في بيوتهم، فمن ثمّ يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد، قال داود عليه السلام: ياربّ، على ماذا علمتهم؟ قال: على مجاري الشمس والقمر والنجوم، وساعات الليل والنهار، قال: فدعا الله عزّوجلّ، فحبس الشمس، فزاد النهار، واختلطت الزيادة بالليل والنهار، فلم يعرفوا قدر الزيادة، فاختلط حسابهم، وقال عليّ عليه السلام: فمن ثمّ كره النظر في علم النجوم»[١].

وعن أبي بصير أنّه قال: «رأيت رجلاً يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن علم النجوم، أله أصل؟ قال: نعم، قال: فحدّثني عنه، قال: أُحدّثك منه بالسعد ولا أُحدّثك بالنحس، إنّ الله تعالى فرض الصلاة في الفجر لساعة وهي فرض وهي سعد، وفرض الظهر لسبع ساعات وهي فرض وهي سعد، وفرض العصر لتسع ساعات وهي فرض وهي سعد، وفرض المغرب لأوّل ساعة من الليل وهي فرض وهي سعد، وفرض العشاء بعدها وهي فرض وهي سعد»[٢].

وعن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام أنّه قال: «سئل عن النجوم، قال مايعلمها إلاّ أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند»[٣].

---

١) بحار الأنوار ٥٥: ٢٣٦.

٢) فرج المهموم: ٢١٥.

٣) الكافي ٨: ٣٣٠.

وعن محمّد بن سالم أَنّه قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: قوم يقولون بالنجوم أصحّ من الرؤيا، وكان ذلك صحيحاً حين لم يردّ الشمس على يوشع بن نون وأمير المؤمنين عليهما السلام، فلمّا ردّ الله الشّمس عليهما، أضلّ فيها علماء النجوم»[١].

وقال في النور المبين: «فلمّا ظفر يوشع بالجبّارين أدركه الماء ليلة السبت، فدعا الله تعالى، فردّ الشمس عليه، وزاد في الشمس ساعة، فهزم الجبّارين، ودخل مدينتهم... الحديث»[٢].

وعن يونس أَنّه قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن علم النجوم، ما هو؟ قال: علم من علوم الأنبياء، فقلت: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعلمه؟ قال: كان أعلم الناس به»[٣].

وعن عبدالرحمن بن سيّابة أَنّه قال: «قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام جعلت لك الفداء، إنّ الناس يقولون: إنّ النجوم لا يحلّ النظر فيها، وهي تعجبني، فإن كانت تضرّ بديني، فلا حاجة لي في شيء يضرّ بديني، وإن كانت لا تضرّ بديني، فوالله إنّي لأشتهيها وأشتهي النظر فيها، فقال: ليس كما يقولون، لا تضرّ بدينك، ثمّ قال: إنّكم تنظرون في شيء منها، كثيره لا يُدرك وقليلهُ لا ينتفع به، تحسبون على طالع القمر، ثمّ قال: أتدري كم بين المشتري والزّهرة من دقيقة؟ قلت: لا والله، قال: أفتدري كم بين الزهرة

---

١) المكاسب ١: ٨١.

٢) النور المبين: ٤٧٠.

٣) المكاسب ١: ٨١.

وبين القمر من دقيقة؟ قلت: لا، قال: أفتدري كم بين الشمس وبين السّنبلة من دقيقة؟ قلت: لاوالله، ما سمعت من أحد من المنجّمين قطّ، قال: أفتدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة؟ قلت: لا والله، ما سمعته من منجّم قطّ، قال: ما بين كلّ واحد منهما إلى صاحبه ستّون أو سبعون دقيقة [شكّ عبدالرحمن]، ثمّ قال: يا عبدالرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل ووقع عليه، عرف القصبة التي في وسط الأَجِمّة، وعدد ما عن يمينها، وعدد ما عن يسارها، وعدد ما خلفها، وعدد ما أمامها، حتى لايخفى عليه من قصب الأَجِمّة واحدة»[1].

وعن هشام الخفّاف أَنّه قال: «قال لي أبو عبدالله عليه السلام: كيف بصرُك بالنجوم؟ قال: قلت: ما خلّفت بالعراق أبصر بالنجوم منّي، فقال: كيف دوران الفلك عندكم؟ قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها، قال: فقال: إن كان الأمر على ما تقول، فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لايُرَوْنَ يدورون يوماً من الدهر في القبلة؟ قال: قلت: هذا والله شيء لا أعرفه ولاسمعت أحداً من أهل الحساب يذكره، فقال لي: كم السكينة من الزهرة جزءاً في ضوئها؟ قال: قلت: هذا والله، نجم ماسمعت به ولاسمعت أحداً من الناس يذكره، فقال: سبحان الله، فأسقطتم نجماً بأسره، فَعَلامَ تحسبون؟ ثمّ قال: فكم الزهرة من القمر جزءاً في ضوئه؟ قال: قلت: هذا شيء لايعلمه إلا الله عزّوجل، قال: فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوئها؟ قال: قلت: ما أعرف هذا، قال: صدقت، ثمّ قال: ما بال

---

١) الكافي ٨: ١٩٥.

العسكرين يلتقيان، في هذا حاسب وفي هذا حاسب، فيحسب هذا لصاحبه بالظفر، ويحسب هذا لصاحبه بالظفر، ثمّ يلتقيان، فيهزم أحدهما الآخر؟ فأين كانت النحوس؟ قال: فقلت: لا والله، ما أعلم ذلك، قال: فقال: صدقت، إنّ أصل الحساب حقّ، ولكن لا يعلم ذلك إلاّ من علم مواليد الخلق كلّهم»[١].

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام في حديث طويل أنّه قال: «... قال: فما تقول في علم النجوم؟ قال عليه السلام: هو علم قلّت منافعه، وكثرت مضرّاته؛ لأنّه لا يدفع به المقدور، ولا يتّقى به المحذور، إن أخبر المنجم بالبلاء، لم ينجه التحرز من القضاء، وإن أخبر هو بخير، لم يستطع تعجيله، وإن حدث به سوء، لم يمكنه صرفه، والمنجّم يضادّ الله في علمه، بزعمه أنّه يردّ قضاء الله عن خلقه»[٢].

وعن معلّى بن خنيس أنّه قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن النجوم: أحقّ هي؟ فقال نعم، إنّ الله عزّوجلّ بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل، فأخذ رجلاً من العجم، فعلّمه النجوم حتّى ظنّ أنّه قد بلغ، ثمّ قال له: انظر أين المشتري؟ فقال: ما أراه في الفلك، وما أدري أين هو، قال: فنحّاه، وأخذ بيد رجل من الهند، فعلّمه حتى ظنّ أنّه قد بلغ، وقال: انظر إلى المشتري أين هو؟ فقال: إنّ حسابي ليدلّ على أنّك أنت المشتري،

---

١) الكافي ٨: ٣٥١.

٢) الاحتجاج ٢: ٣٤٨.

قال: وشهق شهقةً فمات، وورث علمه أهله، فالعلم هناك»[١].

وعن ريّان بن الصلت أنّه قال: «حضر عند أبي الحسن الرضا عليه السلام الصباح بن نصر الهنديّ، وسأله عن علم النجوم، فقال عليه السلام: هو علم في أصله [أصل] حقّ»[٢].

قال الأنصاريّ رحمه الله: «وقد قال قوم: هو علم من علوم الأنبياء، خصّوا به لأسباب شتّىٰ، فلم يستدرك المنجّمون الدقيق منها، فشاب الحقّ بالكذب، إلى غير ذلك ممّا يدلّ على صحّة علم النجوم في نفسه»[٣].

و«دخل أبو العلاء المعرّي على السيّد المرتضى قدّس الله روحه، فقال: أيها السيّد ماقولك في الكلّ؟ قال السيّد: ما قولك في الجزء؟ فقال: ما قولك في الشعرى؟ فقال: ما قولك في التدوير؟ قال: ما قولك في عدم الانتهاء؟ قال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في السبع؟ فقال: ما قولك في الزائد البري من السبع؟ فقال: ما قولك في الأربع؟ فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال: ما قولك في المؤثّر؟ فقال: ما قولك في المؤثّرات؟ فقال: ما قولك في النحسين؟ فقال: ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء، قال: فقال السيّد المرتضى قدّس الله روحه عند ذلك: ألا كلّ ملحد ماهد، فقال أبو العلاء: من أين أخذته؟ قال: من كتاب الله ﴿يابُنَي لاتُشرِكْ بِاللهِ إنَّ الشِّركَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٤]، وقام وخرج، فقال السيّد رضي الله

---

١) الكافي ٨: ٣٣٠.

٢) المكاسب ١: ٨١.

٣) المصدر السابق.

٤) لقمان: ١٣.

عنه: قد غاب عنّا الرجل، وبعد هذا لا يرانا، فسئل السيّد ﷺ عن كشف هذه الرموز والإشارات، فقال: سألني عن الكلّ وعنده الكلّ قديم ويشير بذلك إلى عالم سمّاه العالم الكبير، فقال: ما قولك فيه أراد أنّه قديم، فأجبته عن ذلك، وقلت له ما قولك في الجزء؛ لأنّ عندهم الجزء محدث، وهو متولّد عن العالم الكبير، وهذا الجزء عندهم هو العالم الصغير، وكان مرادي بذلك: إذا صحّ أنّ هذا العالم محدث، فذلك الذي أشار إليه إن صحّ فهو محدث أيضاً؛ لأنّ هذا من جنسه على زعمه، والشيء الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً، فسكت لمّا سمع ما قلته، وأمّا الشعرى: أراد أنّها ليست من الكواكب السيّارة، فقلت له: ما قولك في التدويرات، أردت الفلك في التدويرات والدوران والشعرى لا يقدح في ذلك، وأمّا عدم الانتهاء أراد بذلك أنّ العالم لا ينتهي؛ لأنّه قديم، فقلت له: قد صحّ عندي التحيّز والتدوير وكلاهما يدلاّن على الانتهاء، وأمّا السبع: أراد بذلك النجوم السيّارة التي عندهم ذوات الأحكام، فقلت له: هذا باطل بالزائد البري، الذي يحكم فيه بحكم، لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه الكواكب السيّارة، التي هي: الزهرة، والمشتري، والمريّخ، وعطارد، والشمس، والقمر، وزحل، وأمّا الأربع: أراد بها الطبائع، فقلت له في الطبيعة الواحدة الناريّة يتولّد منها دابّة بجلدها تمسّ الأيدي، ثمّ يطرح ذلك الجلد على النار، فتحرق الزهومات، فيبقى الجلد صحيحاً؛ لأنّ الدابّة خلقها الله على طبيعة النار، والنار لا تحرق النار، والثلج أيضاً تتولّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين يتولّد منه: السمك، والضفادع، والحيّات، والسلاحف، وغيرها، وعنده لا يحصل الحيوان إلاّ

بالأربع فهذا مناقض بهذا، وأمّا المؤثّر: أراد به الزحل، فقلت له ما قولك في المؤثّرات، أردت بذلك: أنّ المؤثّرات، كلّهنّ عنده مؤثّرات فالمؤثّر القديم كيف يكون مؤثّراً، وأمّا النحسين: أراد بهما أنّهما من النجوم السيّارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد، فقلت له: ما قولك في السعدين، إذا اجتمعا خرج من بينهما نحس، هذا حكم أبطله الله تعالى؛ ليعلم الناظر أنّ الأحكام لا يتعلّق بالمسخّرات؛ لأنّ الشاهد يشهد أنّ العسل والسكّر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل، والعلقم والحنظل إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكّر، هذا دليل على بطلان قولهم، وأمّا قولي: ألا كلّ ملحد ملهد: أردت أنّ كلّ مشرك ظالم؛ لأنّ في اللغة: ألحد الرجل إذ عدل من الدين، وألهد إذا ظلم، فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك، فقرأت: ﴿يابُنَيَّ لاتُشرِكْ بِاللهِ﴾[1] »[2].

قال الشيخ المجلسيّ ﷺ: «وجدت في كتاب مسائل الصباح بن نصر الهنديّ لمولانا عليّ بن موسى الرضا ﷺ رواية أبي العبّاس بن نوح، وأبي عبدالله محمّد بن أحمد الصفوانيّ من أصل كتاب عتيق لنا الآن، ربّما كان قد كتب في حياتهما بالإسناد المتّصل فيه: عن الريّان بن الصلت، وذكر اجتماع العلماء بحضرة المأمون وظهور حجّته ﷺ على جميع العلماء، وحضور الصباح بن نصر الهنديّ عند مولانا الرضا ﷺ، وسؤاله عن مسائل كثيرة منها: سؤاله عن علم النجوم، فقال ﷺ ما هذا لفظه: «هو علم في أصل

---

١) لقمان: ١٣.

٢) الاحتجاج ٢: ٥٠٤.

صحيح، ذكروا أنّ أوّل من تكلّم في النجوم إدريس عليه السلام، وكان ذو القرنين بها ماهراً، وأصل هذا العلم من عند الله عزّوجلّ، ويقال: إنّ الله بعث النجم الذي يقال له المشتري إلى الأرض في صورة رجل، فأتى بلد العجم فعلّمهم في حديث طويل، فلم يستكملوا ذلك، فأتى بلد الهند، فعلّم رجلاً منهم، فمن هناك صار علم النجوم بها، وقد قال قوم: هو علم من علم الأنبياء، خُصّوا به؛ لأسباب شتّى، فلم يستدرك المنجّمون الدقيق منها، فشابوا الحقّ بالكذب» هذا آخر لفظ مولانا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في هذه الرواية الجليلة الإسناد، وقوله عليه السلام: حجّة على العباد، وقوله عليه السلام: ذكروا، ويقال: فإنّ عادته عليه السلام عند التقيّة من المخالفين والعامّة يقول نحو هذا الكلام، وتارة يقول: كان أبي يقول، وتارة روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

والذي يهمّنا في هذا البحث هو:

أنّه يحتمل أنّ بعض دول الاستكبار العالميّ تستفيد من هذا العلم لمراقبة بعض تحرّكات الإمام المهديّ عليه السلام، وتحرّكات أنصاره قبل خروجه عليه السلام، ومن خلال الكسوف والخسوف خلاف المعتاد يسقط حساب المنجّمين الموكّل لهم هذا الأمر.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال: «إنّ بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس عشرة،

---

١) بحار الأنوار ٥٥: ٣٤٥.

وذلك في شهر رمضان، وعنده [وعند ذلك] يسقط حساب المنجّمين»[١].

«وروى السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاوس في رسالة النجوم قال: ذكر بعض أصحابنا في كتاب الأوصياء، وهو كتاب معتمد رواه حسن بن جعفر الصيمريّ، ومؤلّفه عليّ بن محمّد بن زياد الصيمريّ، وكانت له مكاتبات إلى الهادي والعسكريّ عليهما السلام وجوابها إليه، وهو ثقة معتمد.

قال: حدّثني أبو جعفر القمّيّ بن أخي أحمد بن إسحاق مصقلة: أنّه كان بقمّ منجّم يهوديّ موصوف بالحذق بالحساب، فأحضره أحمد بن إسحاق، وقال له: قد ولد مولود في وقت كذا وكذا، فخذ الطالع واعمل له ميلاداً، قال: فأخذ الطالع وعمل عملاً له، وقال لأحمد بن إسحاق: لست أرى النجوم تدلّني فيما يوجبه الحساب أنّ هذا المولود لك، ولا يكون هذا المولود إلاّ نبيّاً أو وصيّ نبيّ، وإنّ النظر ليدلّ على أنّه يملك الدنيا شرقاً وغرباً، وبرّاً وبحراً، وسهلاً وجبلاً، حتّى لا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض أحد إلاّ دان بدينه وقال بولايته»[٢].

بعد أن تناولنا تلك المقدّمات، نستطيع أن نقول إنّ لها علاقة وثيقة ببحثنا الرئيس «طلوع الشمس من مغربها»؛ حيث إنّها كلاً أو بعضاً تغيّر

---

١) كمال الدين: ٣٦٨، غيبة النعمانيّ: ١٤٥، منتخب الأنوار المضيئة: ٣١٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٧، مع اختلاف يسير.

٢) إثبات الهداة ٣: ٥٨٠، والمقصود هو الإمام المهديّ عليه السلام.

في الشروق والغروب؛ وهذا هو الّذي عقدنا البحث من أجله.

وبهذا تكون هذه العلامة من علامات قيام الإمام المهديّ ﷺ؛ وإن ذكرت بعض الأحاديث الشريفة والآثار الكريمة أنّ طلوع الشمس من مغربها سيكون قبل الساعة؛ لإمكان القول بالتعدّد.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «بادروا بالأعمال ستّاً: طلوع الشمس من مغربها، والدجّال، والدخان، ودابة الأرض، وخويصة أحدكم، وأمر العامة»(١).

وورد عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ أنّه قال: «قال رسول الله ﷺ: عشر قبل الساعة، لابدّ منها: السفيانيّ، والدجّال، والدخّان، والدابّة، وخروج القائم ﷺ، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ﷺ، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر»(٢).

وورد عنه ﷺ أنّه قال: «فهنالك ينكشف الغطاء من الحجب، وتطلع الشمس من الغرب، هناك ينادي منادٍ من السماء: اظهر ياوليّ الله إلى الأحياء»(٣).

وقال ﷺ: «من علامات الساعة يظهر صائح في السماء، ونجم في السماء له ذنب في ناحية المغرب، ويظهر كوكبان في السماء في

---

١) الإمام المهديّ في الأحاديث المشتركة: ١٢٦.

٢) غيبة الطوسيّ: ٢٦٧، إثبات الهداة ٣: ٧٢٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٩.

٣) ينابيع المودّة ٣: ٢٠٥.

المشرق، ثم يظهر خيط أبيض في وسط السماء، وينزل من السماء عمود من نور، ثم ينخسف القمر، ثم تطلع الشمس من المغرب»[١].

وقد يقال: إنّ المقصود بالساعة هو ساعة القيام الشريف؛ ومع بُعدِهِ، فإنّ الروايات الشريفة ذكرت خروجه الشريف مستقلاً، فيكون السياق قرينة على عدم التأويل هنا، والله العالم.

* * *

١) نفحات الأزهار ١٢: ٨٠.

الخاتمة

إنَّ البحث في علامات قيام الإمام المهديّ ﷺ يمكن أن يكون من جهات متعدّدة، وبأساليب مختلفة، كباقي النظريات الّتي تناولها الباحثون بالدراسة والتحقيق.

وقد وصف العلماء بعضها بالحتميّة؛ لورود اللفظ في النصوص الشريفة والآثار الكريمة، التي اعتمدوها في ذلك.

في كتابنا هذا سلّطنا الضوء على قسم من تلك الأمارات بشيءٍ من التفصيل؛ لقلّة البحوث ـ الّتي كُتبت بهذا الشكل ـ في المكتبة العربيّة والإسلاميّة.

فاتبعنا اسلوباً آخر في فهم النصوص الشريفة وتحليلها، بصورة تنسجم مع النظريات العلمية المعاصرة، مع تمسّكنا بظاهر تلك النصوص.

واعتمدنا في شرحنا على مصادر السنّة والإماميّة الاثنا عشرية؛ لكي تكون دراسة شبه مقارنة، هدفنا من ذلك تقديمها بصورة وافية ومختصرة، إلى القارئ الكريم.

وفصّلنا بعض النقاط، الّتي يجب أن تكون لنا وجهة نظر مستقلة فيها، وناقشنا الآراء المخالفة لنا في تفسيرها.

ولأنّه لا يخلو أيّ مُؤلَّف من الخطأ؛ نلتمس العذر من القارئ الكريم إذا وجد شيئاً من ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على أشرف خلقه أجمعين محمّد وآله الطاهرين.

المصادر

القرآن الكريم.

نهج البلاغة.

١ـ **إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون،** لأَحمد بن محمّد بن الصديق، الطبعة الأُولى، مطبعة الترقّي، دمشق ـ سورية.

٢ـ **الاتحاف بحبّ الاشراف،** لعبدالله بن محمّد بن عامر الشبراويّ الشافعيّ، المطبعة الأدبيّة، القاهرة ـ مصر.

٣ـ **إثبات الهداة،** لمحمّد بن الحسن الحرّ العامليّ، الطبعة الأولى، المطبعة العلميّة، قم ـ إيران.

٤ـ **الاحتجاج،** لأحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ، مطبعة النعمان، النجف الأَشرف ـ العراق.

٥ـ **الاختصاص،** لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف ـ العراق.

٦ـ **الإذاعة لما كان ومايكون بين يديّ الساعة،** لمحمّد صدّيق حسن، مطبعة المدنيّ، القاهرة ـ مصر.

٧ـ **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد،** لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، مطبعة آل البيت عليهم السلام، قم ـ إيران.

٨ـ **الإشاعة لأَشراط الساعة،** لمحمّد بن رسول الحسينيّ البرزنجيّ، الطبعة الأُولى، طبع ونشر عبدالحميد أحمد حنفي، القاهرة ـ مصر.

٩ـ **الأَطلس**، لوزارة التربية والتعليم العراقيّة، مطبعة وزارة التربية والتعليم العراقية لسنة ١٩٨٢ م، بغداد، الطبعة الأُولى.

١٠ـ **إعلام الورىٰ**، للفضل بن الحسن الطبرسيّ، المطبعة الحيدرية، النجف الأَشرف ـ العراق.

١١ـ **إلزام الناصب**، لعليّ اليزديّ الحائريّ، الطبعة الرابعة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

١٢ـ **الأمالي**، لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، الطبعة الأُولى، المطبعة الحيدرية، النجف الأَشرف ـ العراق.

١٣ـ **الإمام المنتظر** عليه السلام، لعليّ الحسينيّ الصدر، الطبعة الأُولى، مطبعة نكارش، قم.

١٤ـ **الإمام المهديّ في الأَحاديث المشتركة**، لمحمّد أمير الناصري، الطبعة الثانية لسنة ٢٠٠٧ م، مطبعة نكار، قم ـ إيران.

١٥ـ **الإمامة والتبصرة من الحيرة**، لعلي بن الحسين بن بابويه القمي، الطبعة الأُولى، مدرسة الامام المهديّ عليه السلام، قم ـ إيران.

١٦ـ **أوائل المقالات**، لمحمّد بن محمّد بن النعمان المفيد، الطبعة الأُولى، الغدير، بيروت ـ لبنان.

١٧ـ **بحار الأَنوار**، لمحمّد باقر المجلسيّ، الطبعة الثّانية، المطبعة الإسلاميّة، طهران ـ إيران.

١٨ـ **بحث خطيّ**، لبسّام جرّار.

١٩ـ **بشارة الإسلام**، لمصطفى آل السيد حيدر الكاظميّ، الطبعة الأولى بتحقيق نزار الحسن، المطبعة العلميّة، قم ـ إيران.

٢٠ـ **بيان الأَئمّة**، لمحمّد مهدي زين العابدين، الطبعة الأُولى ١٣٨٣ هـ، قم ـ إيران.

٢١ـ **البيان في أخبار صاحب الزمان** عليه السلام، لمحمّد بن يوسف بن محمّد النوفليّ

الشافعيّ، الطبعة الأُولى بتعليق محمّد مهدي الخرسان، مطبعة مؤسّسة الهادي، قم ـ إيران.

٢٢ـ **تأريخ الغيبة الصغرى**، لمحمّد محمّد صادق الصدر، الطبعة الأُولى، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة، إصفهان ـ إيران.

٢٣ـ **تأريخ الغيبة الكبرى**، لمحمّد محمّد صادق الصدر، الطبعة الأُولى، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة، إصفهان ـ إيران.

٢٤ـ **تبصرة الوليّ في من رأى القائم المهديّ** عليه السلام، لهاشم البحرانيّ، الطبعة الأُولى، مطبعة بهمن، قم ـ إيران.

٢٥ـ **التشريف بالمنن في التعريف بالفتن**، لعليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس، الطبعة الأُولى بتحقيق مؤسّسة صاحب الأمر عليه السلام، مطبعة نشاط، إصفهان ـ إيران.

٢٦ـ **تنبّؤات نوستر أداموس**، الطبعة الأُولى مع دراسة للدكتور شرف الدين الأعرجي، دار المحجّة البيضاء، بيروت ـ لبنان.

٢٧ـ **جامع الأَخبار**، لمحمّد بن محمّد الشعيري، الطبعة الأُولى، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

٢٨ـ **الحاوي للفتاوي**، لجلال الدين عبدالرحمان السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٩ـ **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، لأحمد بن عبدالله الطبريّ، طبعة سنة ١٣٥٦، مكتبة القدسيّ، القاهرة ـ مصر.

٣٠ـ **خريطة أفغانستان**، لمؤسّسة كيتاشناسي، طهران ـ إيران.

٣١ـ **خريطة إيران**، لمؤسّسة كيتاشناسي، الدورة الثالثة، الطبعة الأُولى لسنة ١٣٨٠ هـ ش، مطبعة أمير، طهران ـ إيران.

٣٢ـ **الخصال**، لمحمّد بن علي الصدوق، العلمية الإسلامية، قم ـ إيران.
٣٣ـ **دولة الموطّئين للمهديّ** عليه السلام، لمهدي الفتلاوي، الطبعة الأُولى، مؤسّسة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، قم ـ إيران.
٣٤ـ **السفر إلى المجموعة الشمسية «فارسى»**، ترجمة محمّد التقوي ومهرداد الإبراهيمي من الانكليزية، الطبعة الثانية، مؤسسة آرمان، طهران ـ إيران.
٣٥ـ **شمس المعارف الكبرى**، لأحمد بن عليّ البونيّ، الطبعة الأُولى، المكتبة الشعبية، بيروت ـ لبنان.
٣٦ـ **شمس المعرفة**، لموسى صالح مهدي، الطبعة الأُولى، مطبعة الزاهر، بغداد.
٣٧ـ **الصابئة «فارسي»**، ليعقوب الجعفري، الطبعة الأُولى، مطبعة الهجرة، قم.
٣٨ـ **الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم**، لعليّ بن يونس العامليّ النباطيّ، الطبعة الأُولى ١٣٨٤ هـ، المكتبة المرتضوية، طهران ـ إيران.
٣٩ـ **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، لأحمد بن محمد بن حجر الهيثمي، الطبعة الأُولى، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان.
٤٠ـ **عصر الظهور**، لعليّ الكورانيّ، الطبعة السابعة، مطبعة سرور، قم ـ إيران.
٤١ـ **عقائد الإمامية**، لمحمد رضا المظفّر، الطبعة الثالثة، مطبعة اسماعيليان، قم.
٤٢ـ **عِقد الدرر في أخبار المنتظر** عليه السلام، ليوسف بن يحيى بن عليّ بن عبدالعزيز الشافعي، الطبعة الأُولى ١٩٧٩ م، مكتبة عالم الفكر، القاهرة ـ مصر.
٤٣ـ **عمر الإمام المهديّ**، للسيد عبدالأعلى السبزواري رحمه الله، الطبعة الأُولى، النجف الأشرف ـ العراق.
٤٤ـ **الغيبة**، لمحمّد بن الحسن الطوسيّ، الطبعة الأولى، مكتبة نينوى، طهران.
٤٥ـ **الغيبة**، لمحمّد بن ابراهيم بن جعفر النعمانيّ، الطبعة الحجريّة، تبريز.
٤٦ـ **الغدير**، لعبدالحسين الأميني، الطبعة الأُولى، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف ـ العراق.

٤٧ـ **الفتن**، لنعيم بن حمّاد بن معاوية الخزاعي، الطبعة الأُولى، مطبعة الشريعة، قم.
٤٨ـ **الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة**عليهم السلام، لعليّ بن محمّد المالكيّ المكّي، مطبعة العدل، النجف الأشرف ـ العراق.
٤٩ـ **فرائد فوائد الفِكَر**، لمرعي بن يوسف المقدسيّ الحنبليّ، الطبعة الأولى بتحقيق الاستاذ سامي الغريريّ، مطبعة ستارة، قم ـ إيران.
٥٠ـ **فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم**، لعلي بن موسى بن طاووس.
٥١ـ **في رحاب حكومة الإمام المهديّ** عليه السلام، لنجم الدين الطبسيّ، الطبعة الأُولى، مطبعة نكارش، قم ـ إيران.
٥٢ـ **الكافي**، لثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الأسوة، طهران ـ إيران.
٥٣ـ **كشف الأَستار عن وجه الغائب عن الأَبصار**، لحسين النوريّ الطبسيّ، الطبعة الثانية، مطبعة الخيّام، قم ـ إيران.
٥٤ـ **كفاية الأَثر**، لعليّ بن محمد بن علي القميّ الرازيّ، الطبعة الأُولى، مطبعة خيّام، قم ـ إيران.
٥٥ـ **كمال الدين وتمام النعمة**، لمحمّد بن عليّ بن الحسين، النسخة الحجرية، طهران ـ إيران.
٥٦ـ **كنز العمّال في سنن الأقوال والأَفعال**، لعليّ المتقيّ بن حسام الدين الهنديّ، طبع حلب سنة ١٣٩٥ هـ.
٥٧ـ **لسان العرب**، لمحمّد بن مكرم بن منظور الأفريقي، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت ـ لبنان.
٥٨ـ **مراصد الاطلاع**، لعبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي، بيروت، ١٣٧٣ هـ.
٥٩ـ **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم النيسابوريّ، الطبعة الأُولى المزيدة، دار

المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٦٠ـ **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين** عليه السلام، لرجب البرسيّ، الطبعة الأُولى، مطبعة الشريعة، قم ـ إيران.

٦١ـ **معجم البلدان**، لياقوت بن عبدالله الحمويّ الروميّ، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ـ لبنان.

٦٢ـ **المفاجأة**، لمحمّد عيسى داود، الطبعة الأُولى، القاهرة ـ مصر.

٦٣ـ **المكاسب**، لمرتضى الأنصاريّ، الطبعة الأُولى، المطبوعات الدينيّة، قم.

٦٤ـ **الملاحم**، لأَحمد بن جعفر بن محمد، الطبعة الأُولى بتحقيق عبدالكريم العقيليّ، مطبعة أمير، قم ـ إيران.

٦٥ـ الملل والنحل، الشهرستاني، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٦٦ـ **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، لمحمّد بن أبي بكر الحنبليّ الدمشقيّ، الطبعة الأولى بتحقيق عبدالفتّاح أبو غدّة، مكتب المطبوعات الإسلاميّة، حلب ـ سورية.

٦٧ـ **منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر** عليه السلام، للطف الله الصافيّ، الطبعة الأُولى، مطبعة سلمان الفارسيّ، قم ـ إيران.

٦٨ـ **منتخب الأَنوار المضيئة**، لعليّ بن عبدالكريم بن عبدالحميد النيليّ النجفيّ، الطبعة الأُولى، مطبعة اعتماد، قم ـ إيران.

٦٩ـ **النجم الثاقب**، لحسين الطبرسيّ النوريّ، الطبعة الأُولى، ترجمة ياسين الموسويّ، مطبعة مهر، قم ـ إيران.

٧٠ـ **النّور المبين**، لنعمة الله الجزائري، الطبعة الأُولى، مطبعة باسدار إسلام، قم ـ إيران.

٧١ـ **يوم الخلاص**، لكامل سليمان، الطبعة الأُولى، مطبعة نكين، قم.

الفهرس

الإهداء ٥
كلمة شكر ٧
المقدّمة ٩
البحث الأوّل: الإمام المهديّ عليه السلام من الميعاد ١٣
الوقفة الأُولى: الإمام المهديّ عليه السلام في عقيدة الإماميّة الاثنا عشريّة .. ١٨
الوقفة الثانية الإمام المهديّ عليه السلام في عقيدة أهل السنّة ١٩
الوقفة الثالثة: نسب الإمام المهديّ عليه السلام عند الإماميّة الاثنا عشريّة ... ٢٠
الوقفة الرابعة: نسب الإمام المهديّ عليه السلام عند أهل السنّة ٢١
الوقفة الخامسة: هل للإمام الحسن العسكريّ عليه السلام ولد؟ ٢٢
الوقفة السادسة: هل مات هذا الولد؟ ٢٢
البحث الثاني: العلامة الأولى: اختلاف بني العبّاس ٢٥
البحث الثّالث: العلامة الثانية ٤١
اليمانيّ ٤٥
الخراسانيّ ٤٨
شعيب بن صالح ٥٣
البحث الرابع ٥٥
العلامة الثالثة: السفيانيّ ٥٩
اختلاف أهل الشام وانتصار السفيانيّ ٦٦
معركة قرقيسيا ٧١
احتلال العراق وأطرافه من قِبل جيش السفيانيّ ٧٢
وصول جيش الخراسانيّ إلى العراق ٧٦
حركة الإمام المهديّ عليه السلام من المدينة المنوّرة إلى مكّة المكرّمة ٧٧

حتلال المدينة المنوّرة من قبل جيش السفيانيّ ٧٧
العلامة الرابعة: الخسف بالبيداء ٧٩
إعلان النهضة المهدويّة ٨٢
حركة الإمام المهديّ عليه السلام من مكة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة ٨٣
حركة الإمام المهديّ عليه السلام إلى الكوفة ٨٤
حركة الإمام المهديّ عليه السلام للقاء السفيانيّ ٨٥
الشَيْصَبانيّ ٨٧
عوف السُّلَميّ ٩٣
البحث الخامس: العلامة الخامسة ٩٧
مدخل ٩٩
الصيحة والنداء ١٠٥
البحث السادس: العلامة السادسة: قتل النفس الزكيّة ١١٩
البحث السابع: العلامة السابعة: طلوع الشمس من مغربها ١٢٥
طلوع الكوكب المذنّب ١٣١
السيّارات ١٣٧
الكسوف والخسوف خلاف المعتاد ١٥٠
سقوط حساب المنجّمين ١٥٣
الخاتمة: ١٦٧
المصادر ١٦٩
الفهرس ١٧٥